آراء محمد بن خفيف الشيرازي (ت٣٧١هـ) في مسائل التوحيد جمعاً ودراسة

الباحث: عبدالله بن عبيد مبروك العتيبي(*)

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين. أما بعد:

هذا البحث يسلط الضوء على واحد من أبرز علماء الصوفية وأحد أشهر تلاميذ أبو الحسن الأشعري، كان له حضوره ومكانته العلمية الكبيرة بين فقهاء المذهب الشافعي والمدرسة الأشعرية ألا وهو محمد بن خفيف الشيرازي.

فهو منسوب إلى بلده شيراز في بلاد فارس، وعالمنا هذا شافعي المذهب في الفقه ومنسوب إلى الأشاعرة، وقد أشار جولد تسيهر المستشرق المجري، في مذكراته شيئا عن مكانة محمد بن خفيف، فقال: "إن ذكر ابن خفيف بين علماء الشافعية، منحه مكانة خاصة بين الصوفية". ويقول أحمد بن يحيى الشيرازي: "ما أرى التصوف إلا يختم بأبي عبدالله بن خفيف". وقال جعفر الحذاء: "انتهى التصوف من فارس بمحمد بن خفيف".

وليس هذا فحسب فقد بلغت منزلة ابن خفيف مكانة مرموقة في تدريس مذهب الأشاعرة، يؤكد ذلك واحداً من علمائهم، ألا وهو الباقلاني، فيقول حاكياً عن لقاء جمعه بابن خفيف: "خرجت إلى شيراز، فلما دخلت المدينة استقبلني ابن خفيف في جماعة من الصوفية وأهل السنة، فلما جلسنا في موضع كان ابن خفيف يدارس فيه أصحابه "اللمع" للشيخ أبى الحسن الاشعري، فقلت له: تماد على التدريس كما كنت، فقال لي: أصلحك الله، إنما أنا بمنزلة المتيمم عند عدم الماء، فإذا وجد الماء فلا حاجة إلى التيمم. فقلت له: جزاك الله خيرا، وما أنت بمتيمم، بل لك حظ وافر من هذا العلم، وأنت على الحق، والله ينصرك".

(*) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة القصيم.

وقد أثنى على ابن خفيف كثير من العلماء مثل ابن تيمية وابن القيم وابن كثير والسمعاني، وقد حفظ علماؤنا المعاصرون لابن خفيف مكانته التي استحقها، كونه – بشهادتهم – على مذهب أهل السنة والجماعة؛ منهم الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله فقال عنه: "إنه على مذهب أهل السنة والجماعة وأنه ذو قوة تحقيق وكمال علم".

الكلمات المفتاحية: ابن خفيف، تصوف، الخفيفية، التوحيد، اعتقاد.

abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the faithful Prophet. After:

This research sheds light on one of the most prominent Sufi scholars and one of the most famous disciples of Abu al-Hasan al-Ash'ari, who had a great presence and scientific position among the jurists of the Shafi'i school and the Ash'ari school, Muhammad ibn Khafif al-Shirazi.

It is attributed to his country Shiraz in Persia, and our world this Shafi'i doctrine in jurisprudence and attributed to the Ash'ari, has pointed out gold Zehr orientalist Hungarian, in his memoirs something about the status of Muhammad bin Khafif, he said: "The mention of Ibn Khafif among the Shafi'i scholars, gave him a special place among Sufism." Ahmad ibn Yahya al-Shirazi says: "I do not see Sufism except that it concludes with Abu Abdullah bin Khafif." Ja'far al-Shoda said: "Sufism ended from Persia with Muhammad ibn Khafif."

Not only that, the status of Ibn Khafif has reached a prominent position in the teaching of the Ash'ari doctrine, confirmed by one of their scholars, namely Al-Baqlani, he says mimicking a meeting with Ibn Al-Khafif: "I went out to Shiraz, when I entered the city received me Ibn Al-Khafif in a group of Sufis

and Sunnis, when we sat in a place where Ibn Al-Khafif was studying his companions "shine" of Sheikh Abu Al-Hassan Al-Ash'ari, I told him: He continued to teach as I was, and he said to me: May God fix you, but I am like an orphan when there is no water, and if there is water, there is no need for tayammum. I said to him: May Allah reward you with good, and you are not an orphan, but you have a lot of luck from this knowledge, and you are right, and God will grant you victory."

Ibn Khafif has been praised by many scholars such as Ibn Taymiyyah, Ibn al-Qayyim, Ibn Kathir and al-Samaani, and our contemporary scholars have preserved Ibn Khafif's deserved position, being - with their testimony - on the doctrine of

Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, including Shaykh 'Abd al-'Azeez ibn Ba (may Allah have mercy on him), said of him: "It is according to the doctrine of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah and that it has the power of investigation and perfection of knowledge."

Keywords: Ibn Khafif, Sufism, Khafiyya, Tawhid, Belief.

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وبعد:

فلما كان شرف العلم تابعا لشرف المعلوم، صارت العقيدة هي أشرف العلوم؛ لشرف المعلوم، وأنها أصل دين الإسلام وأساسه. وتظهر أهميتها كونها أساس دعوة جميع الرسل، فالإنسان بلا عقيدة ليس بشيء ذي قيمة، ولا يمكن أن تتحقق له العبادة التي من أجلها أوجده الله في الدنيا إلا بالعقيدة السليمة، ولن ينجو من وعيد الله في الآخرة إلا بالعقيدة السليمة.

ولهذا اهتم الكثير من العلماء بمسائل العقيدة فبينوا أصولها ووضحوا مسائلها من أجل تخليص الناس من الشرك ومن ضلالات الفرق، ومن هؤلاء العلماء محمد بن خفيف الشيرازي رحمه الله أحد أئمة الاعتدال في التصوف خلال القرن الرابع الهجري.

فقد نشأ التصوف في أول الأمر بالزهد من خلال الزهاد في البصرة وغيرها من أوطان المسلمين، ثم انحرف منهج المتأخرون بالكلية عن منهج الأوائل من المتصوفة، إذ امتزج بفلسفاتٍ واتجاهات عقدية خطيرة، مثل القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود والغلو في الصالحين، وغيره.

ولذا كان أهل العلم منصفين حينما فرقوا في الحكم بين منهج المتقدمين من المتصوفة ومنهج المتأخرين منهم، ومن بين هؤلاء العلماء الإمام ابن تيمية إذ كان دائماً ما يذكر المتقدمين ويترضى عنهم وعن طريقتهم، ويذكر المتأخرين منهم ويتبرأ منهم. تشهد بذلك مؤلفاته التي تحمل العديد من الردود على انحرافات الغلاة والمدعين من صوفية الملاحدة والمتفلسفة، وتبرئة ساحة المشايخ المعتدلين منهم، فضلاً عن مدح طريقتهم كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبدالله التستري، وأمثالهم، وحينما ذكر هؤلاء العلماء قال: "رضوان الله عليهم أجمعين"، وهذا دليل على رضى شيخ الإسلام عن عقيدة الأوائل، وعدم رميهم بالبدعة، أو تعميم الأحكام مثلما شاع في المناهضين للتصوف جملة وتفصيلاً.

وقد أثنى شيخ الإسلام على المتقدمين منهم، بقوله: "وهؤلاء المشايخ لم يخرجوا في الأصول الكبار عن أصول (أهل السنة والجماعة)، بل كان لهم من الترغيب في أصول أهل السنة، والدعاء

إليها والحرص على نشرها، ومنابذة من خالفها مع الدين والفضل والصلاح ما رفع الله به أقدارهم".

وقال ايضاً: "والشيوخ الأكابر الذين ذكرهم أبو "عبدالرحمن السُلمي" في «طبقات الصوفية» "وأبو القاسم القُشيري" في «الرسالة» كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة، ومذهب أهل الحديث كالفضيل بن عياض، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبدالله التُستري، **وأبو عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي** وغيرهم، وكلامهم موجود في السُنة، وصنفوا فيها الكتب؛ لكن بعض المتأخرين منهم كان على طريقة بعض أهل الكلام في بعض فروع العقائد، ولم يكن فيهم أحدٌ على مذهب الفلاسفة، وإنما ظهر التفلسف في المتصوفة المتأخرين، فصارت المتصوفة: تارةً على طريقة صوفية أهل الحديث، وهم خيارهم وأعلامهم وتارة على اعتقاد صوفية أهل الكلام فهؤلاء دونهم وتارة على اعتقاد صوفية الفلاسفة".

خطة البحث:

اشتملت الخطة على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية علم العقيدة وتسليط الضوء على أحد المشايخ الأوائل الذين يعتد بهم المتأخرون من الصوفية، وهو محمد بن خفيف الشيرازي رحمه الله تعالى.

التمهيد: في تعريف التوحيد وأقسامه وأهميته.

المبحث الأول: موقف ابن خفيف من توحيد الربوبية.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالتوحيد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أقوال ابن خفيف الدالة في إثبات توحيد الربوبية

المبحث الثاني: موقف ابن خفيف من توحيد الألوهية.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالألوهية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الأدلة على توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: بيان أهمية توحيد الألوهية وموقف ابن خفيف منه.

المبحث الثالث: موقف ابن خفيف من الأسماء والصفات.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالأسماء والصفات.

المطلب الثاني: أهمية توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات عند السلف.

المطلب الرابع: موقف محمد بن خفيف من أسماء الله وصفاته.

المطلب الخامس: اعتقاده أن أسماء الله تعالى أعلام لها معاني.

المطلب السادس: اعتقاده أن أسماء الله وصفاته غير مخلوقة.

المطلب السابع: تنزيه أسماء الله وصفاته عن التكييف والتشبيه.

المبحث الرابع: جوانب تطبيقية على منهجه في إثبات الصفات الإلهية.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الصفات الذاتية.

المطلب الثاني: الصفات الفعلية (الاختيارية).

الخاتمة: نسأل الله تعالى حسنها.

-منهجي في البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بمراعاة ما يأتي:

١-جمع مسائل التوحيد التي ذكرها محمد بن خفيف الشيرازي ثم ترتيبها وفق خطة البحث.

٢-دراسة تلك المسائل بذكر آراء محمد بن خفيف في المسألة؛ فإن كانت موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة بينت ما يدل على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف، وإن كانت مخالفة أبنتُ عقيدة أهل السنة والجماعة في المسألة مع مناقشة رأي محمد بن خفيف فيما خالف فيه.

وما ذكرته هو غالب صنيعي المتبع، وقد أخالفه أحياناً لاعتبارات ومناسبات تقتضي ذلك.

فيما يتعلق بخدمة النص وتوثيقه؛ فعلى النحو الآتي:

أ-عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله جل وعلا؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية.

ب-تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، وإن كان في غيرهما قمت بتخريج الحديث من كتب السنة مع نقل أقوال أهل العلم في بيان درجته.

ج-الترجمة للأعلام غير المشهورين -حسب الاستطاعة-.

د-التعريف بالفرق، والأماكن، وشرح الغريب من الألفاظ، بإيجاز غير مخل.

هـ-توثيق المادة العلمية من مصادرها الأصلية، بذكر الكتاب، والمؤلف، ورقم الصفحة، والجزء، وباقي البيانات عند أول ذكر للكتاب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التمهيد: التوحيد

المطلب الأول: تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً:

التوحيد لغة: "الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد"(١).

التوحيد اصطلاحاً: "إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات"(٢).

المطلب الثاني: أقسام التوحيد:

قسم العلماء من أهل السنة والجماعة التوحيد إلى ثلاثة أقسام؛ وذلك تبعا لما جاء في الكتاب والسنة، وهذه الأقسام تعد متكاملة ومتلازمة، لا ينفع أحدها دون الآخر، فمن أشرك في نوع واحد منها فهو مشرك في الآخر، وهذه الأنواع، هي:

١-توحيد الربوبية: قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الزخرف:٨٧].

٢-توحيد الألوهية: قال تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ [سورة ص:٥].

٣-توحيد الأسماء والصفات: قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس:٣١].

وهذا التقسيم هو المشهور من أقوال العلماء(٣)، وهناك من أهل العلم من ذهب إلى خلافه ورأى أن التوحيد نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات وهو توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية، وتوحيد في الطلب والقصد هو توحيد الألوهية وهذا اختلاف التنوع لا التضاد(٤).

والمتتبع لأقوال ابن خفيف رحمه الله يجد أنه قد وافق القول المشهور من أقوال العلماء من أهل السنة والجماعة إلى تقسيم التوحيد إلى (الربوبية، الألوهية، الأسماء والصفات) ويظهر ذلك

بشكل جلي في قوله: "**ثم إن الله تعرف إلينا بعد إثبات الوحدانية والإقرار بالألوهية: أن ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق بما بدأ من أسمائه وصفاته**"(٥).

فتوحيد الربوبية عبر عنه رحمه الله تعالى بإثبات الوحدانية لله تعالى، أي أنه المتفرد بالكمال ونفى الأنداد عنه، والإقرار بهذا النوع من التوحيد يوجب الإقرار بالألوهية الذي أشار إليه، فمن عرف أن الله متفرد بالكمال وأنه لا شريك له حقق الألوهية وصرف العبادة لله وحده، وتوحيد الربوبية والألوهية لا يستقيمان بدون توحيد الله في أسمائه وصفاته.

المطلب الثالث: أهمية التوحيد.

التوحيد هو أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله، فلا يتحقق للعبد رضى الله تعالى إلا به. قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٢٠﴾ [سورة النحل: ١٢٠]، وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بتحقيقه التوحيد الخالص مثنياً عليه في هذه الآية من كتاب الله وغيرها من الآيات.

وإدراكا منه بأهميته وفق مذهب أهل السنة والجماعة، بادر محمد بن خفيف بذكر بيان معتقده ومعتقد علماء مَنْ سبقه وكذا المعاصرين له، إذ يقول: "**هذا معتقدي ومعتقد الأمة السادة والعلماء الذين قبلي وفي زماني من أهل السنة والجماعة**". **إلى أن قال بعد مقدمته: "أول ما يحتاج إليه العبد اعتقاده في التوحيد لتتم به سائر الأعمال**"(٦).

وقال أيضاً: "**فأول الرجوع المعرفة بتوحيد الله والتصديق لرسوله وتحقيق إثبات وحدانية الله بكمال أسمائه وصفاته منفي الأضداد والأنداد والأشباه وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وبذلك أخبر الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾**"(٧).

وعليه يكون ابن خفيف من أولئك العلماء الذين التزموا نهج الرسل – صلوات الله تعالى عليهم – في الدعوة إلى التوحيد وبيان أهميته؛ ليستقيم إيمان العبد، وأنه لن ينتفع بعمله إلا بعد اعتقاد التوحيد وتحقيقه على منهج أهل السنة والجماعة.

المطلب الرابع: اتفاق الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – في التوحيد.

حرص محمد بن خفيف على إظهار اتفاق الصحابة على توحيد الله، وأنهم في أصول الاعتقاد على مذهب واحد، بقوله: "**فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه قولاً واحداً وشرعاً ظاهراً، وهم الذين نقلوا عن رسول الله ﷺ ذلك حتى**

قال {عليكم بسنتي..}(٨)، وذكر الحديث، وحديث {لعن الله من أحدث حدثًا}(٩)، إلى أن قال: "**فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف، وهم الذين أُمِرنا بالأخذ عنهم؛ إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات، كما اختلفوا في الفروع. ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنُقِل إلينا؛ كما نقل سائر الاختلاف؛ فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم؛ حتى أدوا ذلك إلى التابعين لهم بإحسان، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين؛ حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن؛ لأن الاختلاف كان عندهم في الأصل كفر، ولله المنة**"(١٠).

والذي يظهر من كلام ابن خفيف أن الصحابة رضوان الله عليهم مع انتشارهم وتفرقهم في الأمصار لم ينقل عنهم أنهم اختلفوا في أمرٍ من أحكام التوحيد من الألوهية والأسماء والصفات والقضاء والقدر، لأنهم يرجعون في كل صغيرة وكبيرة إلى الكتاب والسنة، ولذلك لم يتنازعوا – بحمد الله – في مسألة واحدة من مسائل الاعتقاد، وانما الذي ورد إلينا من خلاف، فإنما هو في الأمور الاجتهادية من مسائل الفروع، مثل مسائل الطلاق والنكاح وغير ذلك، ولو وقع اختلاف بين المتقدمين في أصول الدين؛ لنقل إلينا كما نقل سائر الاختلاف في مسائل الفروع.

والمتتبع لكلام ابن خفيف يمكنه الوقوف على نقاط مهمة، يحسن الوقوف عندها والتأمل فيها، ومن ذلك:

قوله: (فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم).

أي استقر الاتفاق بين الصحابة في مسائل الأصول عند خاصتهم وعامتهم، ومن أعظم من يدخل خاصتهم الخلفاء الأربعة الراشدين والمكثرين في الرواية من الصحابة.

وقوله: (حتى أدوا ذلك إلى التابعين لهم بإحسان فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين).

أي أن الصحابة نقلوا هذه الآيات والأحاديث بنصها كما سمعوها من النبي ﷺ إلى التابعين بلا زيادة ولا نقصان، فنالوا شرف دعوة النبي ﷺ: "نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع"(١١).

وقوله: (حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن).

أي أن التابعين أدوا ما سمعوه من الصحابة رضوان الله عليهم أداءً سليمًا إلى تابعي التابعين، وهكذا قرنًا بعد قرن، وهذه نعمة من الله تعالى، امتنَّ بها على عباده، أن هيأ لهذا الدين علماء

أجلاء حفظوه بكل صدق وبذلوا أنفسهم لنشره والدعوة إليه.

وقوله: (والاختلاف كان عندهم في الأصل كفر، ولله المنة).

أي أن السلف كانوا يعدون الاختلاف في أصول الإيمان كفر؛ لأنها عندهم لا اجتهاد فيها، فهي توقيفية. وقد قيل: كل خير إتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف، وفي هذا المعنى، يقول حذيفة اليمان: "كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ، فلا تعبدوها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً، فاتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا بطريق من كان قبلكم"(١٢).

وخلاصة ما سبق يمكن القول: إن ابن خفيف يرى أن الصحابة – رضوان الله عليهم – لم يختلفوا في الأصول من العقائد، وانما وقع الخلاف في مسائل الأحكام والفروع؛ لاختلاف الروايات المنقولة عن النبي ﷺ.

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية ما يؤكد على قول ابن خفيف، وهو إجماع الصحابة في مسائل الاعتقاد، بقوله: "وهكذا الفقه إنما وقع فيه الاختلاف لما خفي عليهم بيان صاحب الشرع، ولكن هذا إنما يقع النزاع في الدقيق منه، وأما الجليل فلا يتنازعون فيه. والصحابة أنفسهم تنازعوا في بعض ذلك ولم يتنازعوا في العقائد"(١٣).

ومن أجل هذا ظلت العقيدة في عهد الصحابة وتابعيهم نقية صافية، لم تشبها شائبة؛ إذ لم يكن يعرف الخلاف في الأصول، حتى جاء طائفة من بعدهم ترجمت كتب "الفلاسفة"(١٤)، وأدخلوا أفكارا شاذة نشأ عنها الخلاف بين طوائف المسلمين إلى وقتنا هذا.

وعليه صار إجماع الصحابة في مسائل الاعتقاد حجة على من خلفهم، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥]، وقد تضمنت هذه الآية وعيداً لمن خالف إجماع المؤمنين وسلك غير طريقهم.

وفي المقابل أثنى الله تعالى على من اقتفى أثر الصحابة، بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٠٠﴾ [سورة التوبة:١٠٠].

المبحث الأول: توحيد الربوبية

المطلب الأول: التعريف بالتوحيد لغة واصطلاحاً

يطلق الرب في اللغة: "على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم والمنعم"(١٥).

وفي الشرع يراد به: "الإقرار بأن الله رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه هو المحيي والمميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله وبيده الخير كله، القادر على كل شيء ليس له في ذلك شريك"(١٦).

والأدلة عليه كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾ [سورة الأنعام:١٠٢].

وقد اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها(١٧)فلم ينكره أحد من بني آدم؛ لأنه مركوز في الفطرة، فقد كان المشركون من العرب يقرون به، كما أخبر تعالى عنهم بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٦١﴾ [سورة العنكبوت:٦١]، ولكن هذه الإقرار وحده لا يكفي لدخولهم الإسلام؛ لإخلالهم بتوحيد الألوهية وإشراكهم فيه.

المطلب الثاني: أقوال ابن خفيف الدالة في إثبات توحيد الربوبية.

يقرر ابن خفيف توحيد الربوبية، ببيان تفرد الله وتوحده بالخلق والرزق وغيره، بقوله: "... **الهاً واحداً احداً فرد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**"(١٨). وقال أيضاً: "**إنه الضار النافع المعطي المانع وأن مقاليد السموات والأرض بيده فيكون القصد في إتيان العبودية طلب ثوابه والطمع في غفرانه والفوز بجنته والهرب من أليم عقابه**"(١٩). وقال أيضاً: "**إن الله تعالى خالق ولا مخلوق**(٢٠)**، وعالم بعلم**(٢١)**، وهو القادر بقدرة**(٢٢)**، وأنه الرازق ولا مرزوق**"(٢٣)(٢٤).

والذي يظهر من أقواله تأكيده على معاني الربوبية المستحقة لله ﷻ: من الضر والنفع والعطاء والمنع، وأنه ﷻ واحدٌ أحد في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله، لم يتخذ صاحبة ولا ولدَ، لا إله غيره، ولا ربَّ سواه.

ويذهب رحمه الله إلى أن الله تعالى كان خالقاً قبل أن يخلق إلى أخر ما قال، على خلاف ما يعتقد الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من الشيعة، بأن الله تعالى صار قادراً على الفعل والكلام بعد أن لم يكن قادراً عليه، فعندهم أَنه لما ابتدأ الخلق والرَّزق صار اسم الخالق والرازق ممكنا له، وقبل ذلك كان ممتنعاً بحقه ولم تكن له صفة الخلق والرزق وغيره، والحق أنه ﷻ موصوف بصفات

الكمال أزلاً قبل كل شيء(٢٥).

يؤكد ذلك قول الإمام الطحاوي: "وكما أنه محيي الموتى بعدما أحيا، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم. يعني: أنه ﷻ موصوف بأنه "محيي الموتى" قبل إحيائهم، فكذلك يوصف بأنه "خالق" قبل خلقهم"(٢٦).

وقال ابن خفيف: "**أن الله واحد لا من حيث العدد**(٢٧)، **ولا كالآحاد**"(٢٨)(٢٩). والذي يظهر من نفيه للعدد في قوله: (واحد لا من حيث العدد)؛ أن كل ذي عدد ينقسم إلى نصفين ويحتمل الزيادة والنقصان، وهذا يتعارض مع إفراد الله بالوحدانية، ولكن يقال: واحد من طريق أنه لا شريك له؛ لأنه لا يجوز ويستحيل عليه ﷻ التجزؤ والقسمة كما أشار إلى ذلك الإمامين أبو حنيفة(٣٠)، وأحمد بن حنبل(٣١).

وخلاصة ما سبق: أن ما ذكره ابن خفيف في حق الله تعالى من اعتراف له بالوحدانية في ربوبيته، بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد، وأنه الخالق والعالم والقادر والرازق، وأن له مقاليد السموات والارض، كل هذا حق، وهو خاص بالله تعالى لا يشاركه فيه أحد من مخلوقاته، وهذا مركوز في الفطر الانسانية، لم يذهب إلى نقيضه أمة من الأمم، حتى أن المشركين كانوا يقرون به، ولم ينفعهم هذا الإقرار، بل كانوا مشركين في حكم الشرع؛ لإخلالهم بتوحيد الألوهية الذي هو نتيجة حتمية لتوحيد الربوبية.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية

المطلب الأول: التعريف بالألوهية لغة واصطلاحاً

الألوهية في اللغة: "مشتقة من اسم الإله، أي المعبود المطاع"(٣٢).

وشرعاً: "هو إفراد الله بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنا من كان"(٣٣).

المطلب الثاني: الأدلة على توحيد الألوهية

قد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب إفراد الله بالألوهية وأنه أساس شرائع الإسلام والمقصود الأعظم من خلق الثقلين، ومن هذه الأدلة:

فمن الكتاب:

قوله تعالى ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ٣٦﴾ [سورة النساء:٣٦].

وقوله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء:٢٥].

ومن السنة:

قوله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟»، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه؟»، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «أن لا يعذبهم»(٣٤).

المطلب الثالث: بيان أهمية توحيد الألوهية وموقف ابن خفيف منه

تأتي أهمية توحيد الألوهية كونه أولَ واجب على المكلَّف بإجماع أهل السنة والجماعة(٣٥)، لا كما يعتقد المتكلمون أن النظر أو القصد إلى النظر هو أول واجب(٣٦).

والأدلة الواردة في بيان أهمية توحيد الألوهية وأنه الغاية التي من أجلها أرسل الرسل كثيرة، ومن أصرح هذه الأدلة، ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً على اليمن، قال: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس"(٣٧). وقد جاء في رواية أخرى: "فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أن يوحدوا الله"(٣٨).

والمتتبع لأقوال ابن خفيف يدرك بأنه وإن لم يصرح بكونه أول واجب على المكلَّف، إلا أننا يمكن معرفة ذلك من خلال قوله: "**والأصل إفراد النطق بألوهيته لقوله ﷺ أفضل الذكر لا إله إلا الله**"(٣٩)(٤٠).

كذلك من إيراده لحديث ابن عباس لما بعث رسول الله ﷺ معاذا إلى اليمن فقال: "يا معاذ: إن أول ما تدعوهم إلى عبادة الله"(٤١)، فإذا عرفوا الله فاعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات، وذكر الحديث بطوله(٤٢).

وبعد ما أورد هذا الحديث قال: "**فعلى المريد أن يعتقد صحة ذلك تحقيقاً ويقيناً**"(٤٣).

وفي الحديث دلالة صريحة أن مفتاح دعوة المشركين هو التوحيد، ويكون تحقيق هذا التوحيد أولاً بالنطق بالشهادتين باعتقاد معناها والعمل بمقتضاها.

وقال ابن خفيف: "قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [سورة البينة:٥]، **إذ لا يقبل الله تعالى من القربات الا ما كان له خالصا**(٤٤).

وقال أيضاً مبيناً أهمية التوحيد: "**فإن العاقل من صح اعتقاده عدة للقاء ربه، وأخلص نيته تزكية لأعماله، وأحسن عبادة ربه ذخراً لمعاده، وعلم أنه لم يخلق عبثاً ولم يترك سدىً، فيجتهد في توثيق عرى دينه، وتصفية عمله، وتصحيح عبادته فيه، يتم ويصفوا أو يزيد وينموا**"(٤٥).

والذي يظهر أن ابن خفيف - إضافة إلى ما سبق - قد أدرك أهمية التوحيد، وهو ما يبدو جليا في وصية مريديه بضرورة تصحيح المعتقد، وأن تكون الطاعات من الأقوال والأعمال خالصة لله، وأنه متى انتفى الإخلاص انتفت العبادة؛ يؤكد ذلك قوله: "**ثم على المريد أن يعلم أن الإخلاص يجري على أوصاف مختلفة وهو فرض في جميع العبوديات، فأول الفرض الإخلاص في التوحيد لقوله ﷺ: "من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة"(٤٦). وقال ﷺ: "من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادة ربه لا شريك له فارقها والله عنه راض"**(٤٧)(٤٨).

وقال ايضاً: "**ثم على المريد بعد تصحيح العقود بإخلاص التوحيد وأن يعلم الإخلاص في العبودية الذي قال تعالى** ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠﴾ [سورة الكهف:١١٠]، **وأن كان التوحيد من أجل العبوديات فهو خاص في قوله ﷺ فالإخلاص في العبودية تصفية الأعمال عن ذكر أذكار**

الخلق ورؤيتهم وصحة القصد فيما طالبك الحق به"(٤٩).

وهذه النصوص التي ساقها ابن خفيف لتؤكد على سلفيته، وحرصه على تنبيه الناس على ما يكثر الوقوع فيه، وهو عدم الإخلاص في العمل، الذي يناقض توحيد الألوهية.

وقد جاءت عنايته بهذا الجانب من التوحيد على خلاف من أغفل من أهل التصوف والمنتسبين إلى المعرفة والتحقيق والتوحيد هذا النوع، واشتغلوا بتقرير وحدانية الرب وجعلوا منها الغاية التي لا غاية وراءها(٥٠).

ولعل اهتمام ابن خفيف بالإخلاص ناتج من سلفيته في باب الإيمان؛ إذ إن أهل السنة يعدون الأعمال القلبية ركناً من أركان الإيمان، خلافاً للمرجئة الذين لا يعطون لأعمال القلب أدنى أهمية.

وخلاصة ما سبق: أن أبا عبدالله بن خفيف قد فرق بين توحيد الربوبية والألوهية، مخالفا بذلك اعتقاد بعض المتكلمين الذين أغفلوا وأهملوا توحيد الألوهية؛ لأنهم يرون أن توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية بعينه، وأن الغاية من التوحيد هو الإقرار بالربوبية فقط، وعليه فقد اعتنى بتحقيق توحيد العبادة، وأوصى بأن تكون الأعمال التعبدية كلها لله وحده لا شريك له، وهو في ذلك لم يخرج عما دعا إليه الكتاب والسنة، وموافقاً للسلف رحمهم الله.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات

المطلب الأول: التعريف بالأسماء والصفات

الاسم: "هو ما دلَّ على معنى في نفسه"(٥١).

الصفة: "هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق، وغيرها، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها"(٥٢).

ويعرف توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً: بأنه "الإيمان بما وصف الله به نفسَه في كتابه، أو وَصَفَه به رسوله من الأسماء الحسنى والصفات العلى وإمرارها كما جاءت على الوجه اللائق به عز وجل"(٥٣).

المطلب الثاني: أهمية توحيد الأسماء والصفات

ويعد توحيد الأسماء والصفات واحدا من أقسام التوحيد الثلاثة، الذي لا يتم إيمان العبد إلا به، وهو في الحقيقة داخل في توحيد الربوبية، لكن لما كثر منكروه وروجوا الشبه حوله؛ أفرد البحث فيه، وجعل قسماً مستقلاً، وألفت فيه المؤلفات الكثيرة(٥٤).

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].

والعباد مأمورون بالإيمان بأسماء الله وصفاته "والدعاء بها يتناول دعاء المسألة، ودعاء الثناء، ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها"(٥٥).

يؤكد ذلك قول ابن تيمية رحمه الله عن فضل معرفة الله بأسمائه وصفاته: "كلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته وآياته كان إيمانه به أكمل"(٥٦). وإذا كان شرف العلم تابعاً لشرف المعلوم "فالعلم بأسمائه أشرف العلوم"(٥٧).

والحاصل أن العبد لن يستطيع أن يدرك حقيقة العبودية ويعرف عظمة الرب عزو جل دون معرفة أسمائه وصفاته، ولهذا فقد افترى نفاة الأسماء والصفات من المتكلمين وغيرهم جناية عظيمة، لأنهم يغلقون باب المعرفة بالله تبارك وتعالى.

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات عند السلف

السلف لغة: "الجماعة المتقدمون"(٥٨).

السلف في الاصطلاح: "ما كان عليه الصحابة الكرام وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف"(٥٩).

أ-منهج السلف في الأسماء والصفات:

إن منهج السلف طريقٌ له منارات ودلائل واضحة دل عليها الكتاب والسنة، وأول السالكين له صحابة رسول الله ﷺ ومن جاء من بعدهم من التابعين، وهكذا كل من سار على نهج المتقدمين واقتدى بهم فهو على مذهب السلف الصالح، وهذا المنهج السليم بني على أُسسٍ سليمةٍ، ومن هذه الأسس:

١-أن أسماء الله وصفاته توقيفية واجب الإيمان بها كما جاءت(٦٠).

٢-إثبات جميع الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة(٦١)مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل(٦٢)، لا ينكرون شيئاً منها أو يؤولونه إنما أمروها كما جاءت على ظاهرها(٦٣).

٣-الاعتقاد بأن معاني صفات الله معلومة من جهة اللغة، وأما كيفيتها فهي مجهولة لا يعلمها إلا الله(٦٤).

٤-إن النفي الوارد في صفات الله ليس نفياً صِرفاً، وإنما هو نفي متضمن إثبات كمال ضد المنفي لله جل وعلا، والنفي عند السلف يأتي مجملاً، أما فيما لم يرد نفيه ولا إثباته التوقف عن إثباته أو نفيه حتى يفصلون عن المراد منه: إن أريد به حق لا يمتنع على الله، قبلوه. وإن كان يريد به باطل ينزه الله عنه ردوه(٦٥).

٥-إن التماثل في الأسماء لا يلزم منه التماثل في المسميات، فهو ممتنع في حق الله غاية الامتناع(٦٦).

٦-تقديم الأدلة النقلية على الأدلة العقلية في الأسماء والصفات وغيرها من مسائل الاعتقاد(٦٧)لا كما يفعل المتكلمون، ما وافق العقل قبلوه وما خالف العقل ردوه[٦٨].

٧-عدم محاولة إدراك حقيقة صفاته تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ

عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾ [سورة طه:١١٠]، لذلك السلف كانوا يكرهون كثرة الخوض والسؤال في الصفات(٦٩).

ب-اتفاق الصحابة - رضوان الله عليهم - على إثبات الأسماء والصفات

ليس غريباً على الصحابة اتفاقهم على إثبات أسماء الله وصفاته كما جاءت في كتابه وسنة نبيه ﷺ، حالهم في ذلك كحالهم في قبولهم للتوحيد بأنه تعالى المتفرد بالربوبية، المستحق للعبودية. وهو ما حرص محمد بن خفيف على ذكره والتأكيد عليه، قائلا: "**ثم إن الله تعرف إلينا بعد إثبات الوحدانية والإقرار بالألوهية: أن ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق بما بدأ من أسمائه وصفاته وأكد بقوله فقبلوا منه كقبولهم لأوائل التوحيد من ظاهر قوله لا إله إلا الله**"(٧٠).

كذلك كان حرصه على بيان اتفاقهم في باب الأسماء والصفات يهدف في الأساس التأكيد على أمرين:

الأول: ذكر تصارع طوائف من المتكلمين واختلافهم "**في أحكام التوحيد وذكر الأسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين، فخاضوا في ذلك من لم يعرفوا بعلم الآثار ولم يعقلوا قولهم بذكر الأخبار، وصار معولهم على أحكام هوى حسن النفس المستخرجة من سوء الظن به على مخالفة السنة، والتعلق منهم بآيات لم يسعدهم فيها ما وافق النفوس فتأولوا على ما وافق هواهم وصححوا بذلك مذهبهم**"(٧١).

الثاني: التأكيد على دوره في "**الكشف عن صفة المتقدمين ومأخذ المؤمنين ومنهاج الأولين؛ خوفا من الوقوع في جملة أقاويلهم التي حذر رسول الله ﷺ أمته ومنع المستجيبين له حتى حذرهم**"(٧٢).

وعليه فإن ابن خفيف يذهب إلى أن النصوص الواردة في الأسماء والصفات قد نقلها السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم، فتلقتها الأمة بالقبول والتسليم، وهي مدونة في كتب السلف متفقاً عليها، حتى ظهرت طائفة من المتأخرين من أهل الأهواء؛ فأنكرتها مخافة الوقوع في التشبيه، فعطلوها وعمدوا إلى الأخبار، فضعفوها بحجة أنها ظنية تارة، أو أنها أخبار آحاد تارة أخرى، وليس هذا فحسب، بل ذهبوا إلى تكفير من أثبتها لله على الحقيقة، بحجة وقوعهم في تشبيه الخالق بالمخلوق.

وبعد ما أورد ابن خفيف هذه النصوص: ساق حديث: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة"(٧٣)، ثم قال: "**فلزم الأمة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة، ولم يكن الوصول إليه إلا**

من جهة التابعين لهم بإحسان المعروفين بنقل الأخبار ممن لا يقبل المذاهب المحدثة، فيتصل ذلك قرنًا بعد قرن ممن عُرفوا بالعدالة والأمانة، المحافظين على الأمة ما لهم وما عليهم من إثبات السنة"(٧٤).

ولم يذكر أنه يجب على الأمة معرفة الكتاب والسنة فقط، بل ذكر أنه يجب معرفة ما كان عليه الصحابة، لِما كان لهم من الصحبة والقرب من رسول الله ﷺ ومعرفة أحواله، وكذلك ما كان عليه التابعون؛ لأنه لا يمكن معرفة ما كان عليه الصحابة إلا عن طريق التابعين العدول ممن لم يقبلوا المذاهب المحدثة، وفيه إشارة إلى أن من لم يقبل هذه المذاهب المحدثة، فقد فهم ما كان عليه الصحابة، والمذاهب المحدثة هي التي ظهرت في أواخر عهد الخلفاء الراشدين في خلافة علي رضي الله عنه من خوارج وشيعة وقدرية.

وخلاصة ما سبق: أن الصحابة رضوان الله عليهم قد فهموا النصوص الواردة في الأسماء والصفات على معانيها الحقيقية، فأثبتوا ما يليق به ﷻ، ولم يعارضوا تلك النصوص بشيء، لا بعقل، ولا غيره، ولم يختلفوا، ولم ينقل عنهم ذلك في مسائل الأصول، وهو ما أكد عليه العلماء في مؤلفاتهم، وقد كان محمد بن خفيف واحداً من هؤلاء.

المطلب الرابع: موقف محمد بن خفيف من أسماء الله وصفاته

اعتنى محمد بن خفيف ببيان موقفه من أسماء الله وصفاته؛ فخصص لذلك مؤلفه الموسوم "اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات"(٧٥)، ولأهمية هذا الكتاب نجد شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد نقل عنه نقولا كثيرة في "الفتوى الحموية الكبرى"، تعكس رضاه عنه(٧٦).

وليس هذا فحسب، بل حظي بثناء شيخ الإسلام ابن تيمية عليه، يؤيد هذا وضعه ضمن زمرة من الشيوخ المشهورين؛ ولم يكن ذلك إلا لكونه متسما بنهج السلف الصالح، فنراه يقول: "وللشيوخ المشهورين بالخير، كالفضل بن عياض، وأبي عبدالله بن خفيف الشيرازي وأمثالهم من الكلام في إثبات الصفات مالا يتسع هذا الموضع لعشره"(٧٧).

وفيه دلالة على أن موقف ابن خفيف في إثبات الصفات الإلهية يوافق – إلى حد بعيد – مذهب السلف. كما سيأتي بيانه:

أسس منهج ابن خفيف في إثبات الأسماء والصفات الإلهية:

من يتتبع أقوال ابن خفيف، يستطيع الوقوف على الأسس التي بنى عليها منهجه في إثبات

الأسماء والصفات الإلهية، وهي:

١-قبوله كل الأخبار الصحيحة الواردة في الصفات:

استند ابن خفيف في إثبات الصفات الإلهية على جانب النقل، دونما إهمال للعقل فيها سواء أكان ذلك بالمناقشة أم المقايسة، فنراه يقول: "**وهكذا جميع الأخبار الصحيحة التي رويت في الصفات يعتقدها إيماناً، وتسليماً لا مقايسة ومناقشة**"(٧٨). أي يجب الإيمان بالنصوص كما جاءت والتسليم بها بلا كيف، وهذا هو الواجب على المسلم عند ورود نصوص الصفات؛ التزاما بالمنهج القرآني المتمثل في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴿٢٨٥﴾﴾ [سورة البقرة:٢٨٥].

٢-اعتقاده أن أسماء الله وصفاته تعالى توقيفية:

الاعتقاد بأن أسماء الله وصفاته توقيفية، يعد أصلاً من أصول أهل السنة والجماعة(٧٩)، أي موقوفة على ما ورد في الكتاب والسنة؛ فلا مجال للعقل فيها، فما جاء في الكتاب والسنة مثبتاً يجب إثباته وما جاء منفياً يجب نفيه، وما سكت عنه، يجب السكوت عنه وعدم الخوض فيه.

وقد قرر هذا الأصل ابن خفيف وذلك في قوله: "**فالإخلاص في التوحيد إفراد الموحد بكمال ما أخبر عن نفسه من أوصافه وأسمائه وصفاته بما نطق به الكتاب وأخبر عنه الرسول ﷺ**"(٨٠). وقال أيضاً: "**الصفات مأخوذة من السمع، أما ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو أجمع المسلمون على صفته**"(٨١).

وعليه يكون ابن خفيف متبعا نهج أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله وصفاته، غير خارج عن مذهبهم في ذلك.

المطلب الخامس: اعتقاده أن أسماء الله تعالى أعلام لها معاني

من أصول مذهب أهل السنة والجماعة الاعتقاد بأن أسماء الله تعالى ليست أعلاماً محضة لا تدل على معان؛ بل هي أعلام وأوصاف، ولو كانت أسماؤه تعالى أعلاماً محضة بدون معاني لم تكن حسنى.

وقد بين هذا ابن خفيف في قوله: "**وهو القادر بقدرة**"(٨٢). **وكذلك في قوله**: "**إن الله تعالى عالم بعلم**"(٨٣)(٨٤).

وقد جاء قوله على خلاف اعتقاد المعتزلة(٨٥)الذين ادَّعوا أن أسماء الله أعلام جامدة لا معاني لها،

فقالوا: "سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، وعزيز بلا عزة، فأثبتوا الاسم دون ما تضمّنه من الصفات"(٨٦).

المطلب السادس: اعتقاده أن أسماء الله وصفاته غير مخلوقة

إن أسماء الله تعالى وصفاته أزلية ليست مخلوقة، فالله ﷻ هو الخالق، وما سواه مخلوق وهذا هو الذي يذهب إليه ابن خفيف، بقوله: "**والاسم والصفة ليسا مخلوقين**"(٨٧). وقال ايضاً: "**الله بجميع صفاته وأسمائه غير مخلوق، ومن قال بغير ذلك فهو كافر**"(٨٨). أي أن من اعتقد غير ذلك مثل: أن يقول: كلام الله مخلوق وصفاته مخلوقة، فهو كافر، وهذا هو ما اختاره أهل العلم(٨٩).

المطلب السابع: تنزيه أسماء الله وصفاته عن التكييف والتشبيه

يرتبط العلم بأسماء الله وصفاته بجانب النقل عن الكتاب والسنة دونما تكييف أو تشبيه؛ فذلك من أصول مذهب أهل السنة والجماعة؛ فالواجب على كل من يُسْأَل عن صفة من الصفات الإلهية أن يكون جوابه، كجواب مالك بن أنس حينما سئل عن صفة الاستواء؛ قائلا: (الاستواء معلوم والإيمان به واجب، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة). وهكذا في كل أسمائه وصفاته تعالى. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [سورة الشورى:١١]، والتزاماً بهذا المنهج نجد ابن خفيف لا يخرج عنه، يؤكد ذلك قوله: "**فأول ما نبتدئ به.. ذكر أسماء الله وصفاته مما ذكر الله في كتابه، وما بيَّن ﷺ من صفاته في سنته، وما وصف به نفسه.. مما لا يجوز لنا في ذلك أن نرده إلى أحكام عقولنا بطلب الكيفية**"(٩٠). ويقول – أيضا –: "... **فأما صفاته تعالى فمعلومة في العلم، وموجودة في التعريف، قد انتفى عنها التشبيه، فالإيمان به واجب، واسم الكيفية عن ذلك ساقط**"(٩١).

والذي يظهر من أقواله أن الأسماء والصفات لا حكم للعقل فيها بطلب الكيفية؛ لأنها من علم الغيب. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [سورة الإسراء:٣٦]، فالواجب – عندئذٍ – هو إثبات حقيقة الصفات لله تعالى، ونفي علم الكيفية، فذلك فوق إمكانيتنا البشرية.

المبحث الرابع: جوانب تطبيقية على منهجه في إثبات الصفات الإلهية

سلك ابن خفيف في اثبات الصفات الإلهية – إلى حد بعيد – مسلك أهل السنة والجماعة، التزاماً منه بالكتاب والسنة، وحرصا منه على ألَّا يزيِّف نصوص الوحيين بتأويل أو تحريف كما فعل بعض المتكلمين والفلاسفة، ويمكن البرهنة على ذلك من خلال عرض جوانب تطبيقية في إثبات الصفات الإلهية، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: الصفات الذاتية

١-صفة النفس

استند ابن خفيف في إثبات صفة النفس لله تعالى على ما ورد في الكتاب والسنة. يؤيد ذلك قوله: "إن الله تعرف لعباده المؤمنين ببيان أسمائه وصفاته ومنها إثبات نفسه بالتفصيل من المجمل. فقال: لموسى عليه السلام ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ۝٤١﴾ [سورة طه:٤١]، وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨﴾ [سورة آل عمران:٢٨]، ولصحة ذلك واستقرار ما جاء به المسيح عليه السلام فقال: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ۝١١٦﴾ [سورة المائدة:١١٦]، وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ۝٥٤﴾ [سورة الأنعام:٥٤]، وأكد عليه السلام صحة إثبات ذلك في سننه فقال: (يقول الله: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)(٩٢). وقال: (كتب كتاباً بيده على نفسه: إن رحمتي غلبت غضبي)(٩٣). وقال: (سبحان الله رضا نفسه)(٩٤). وقال في محاجة آدم لموسى: (أنت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه)(٩٥). فقد صرح بظاهر قوله: إنه أثبت لنفسه نفساً وأثبت له الرسول ذلك فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر به عن نفسه ويكون ذلك مبنياً على ظاهر قوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى:١١]"[٩٦].

وإذا كانت صفة النفس ثابتة لله تعالى في الكتاب والسنة، إلا أنه قد اختلف الناس في المراد منها في حقه تعالى على قولين:

أصحاب الرأي الأول: قالوا: إن النفس صفة زائدة عن ذاته، نفساً ليست كأنفس المخلوقين على ظاهر قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى:١١]، وقولهم محتمل مرجوح قال به محمد بن خفيف، و"ابن خزيمة"[٩٧][٩٨]، والبغوي[٩٩]، وعبدالغني المقدسي[١٠٠].

أصحاب الرأي الثاني: قالوا: إن النفس هي ذات الله متصفة بصفاته ليست صفة زائدة عن ذاته، بل هي ذاته ﷻ، ذات غير مجرَّدة عن الصفات، وهذا الرأي هو الذي قرره شيخ الإسلام ابن تيمية(١٠١)، "والقاسمي"(١٠٢)(١٠٣)، وغيرهم من أهل العلم.

وخلاصة ما سبق: أن ما ذهب إليه ابن خفيف أن النفس صفة زائدة عن الذات هو قول مرجوح قال به طائفة من أهل العلم، ولكن الحق والذي عليه رأي الجمهور(١٠٤)أن المراد من النفس هي ذاته ﷻ المتصفة بصفاته.

٢-صفة النور:

جاء إثبات ابن خفيف لصفة النور لله تعالى في سياق حديثه عن الصفات الإلهية الواردة في الكتاب والسنة، إذ يقول: "**وإن مما قص الله علينا في كتابه ووصف به نفسه ووردت السنة بصحة ذلك أن قال:** ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [سورة النور:٣٥]، ثم قال عقيب ذلك: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ﴾ [سورة النور:٣٥]، وبذلك دعاه ﷺ (أنت نور السموات والأرض)(١٠٥). ثم ذكر حديث أبي موسى: (حجابه النور -أو النار- لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)(١٠٦). وقال: سبحات وجهه جلاله ونوره نقله عن "الخليل"(١٠٧)، وأبي عبيد(١٠٨)، وقال: قال عبدالله بن مسعود: نور السموات نور وجهه"(١٠٩).

والنور صفة ذاتيةٌ لله ثابتةٌ بالكتاب والسنة وأقول سلف الأمة.

فمن الكتاب: قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ [سورة النور:٣٥].

ومن السنة: أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد قال: "اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن"(١١٠).

أقوال السلف: نقل أبو الحسن الأشعري في "مقالات الإسلامين": "قول أهل السنة والحديث، أنهم يثبتون لله صفة النور، كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [سورة النور:٣٥]"(١١١).

وبناء عليه يتبين أن محمد بن خفيف استند في إثبات صفة النور لله تعالى إلى نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف.

٣-صفة الوجه:

كذلك نراه يثبت صفة الوجه لله في سياق حديثه عن الصفات، فيقول: "**ومما تعرف الله إلى عباده أن وصف نفسه أن له وجهاً موصوفا بالجلال والإكرام فأثبت لنفسه وجهاً وذكر الآيات. ثم ذكر "حديث أبي موسى"**(١١٢)**فقال في هذا الحديث من أوصاف الله أن له "وجهاً" موصوفاً بالأنوار، ثم ذكر الأحاديث في إثبات الوجه**"(١١٣).

والوجه يعد صفة أزلية أبدية من الصفات الخبرية الذاتية التي لا تنفك عن الله تعالى، وصف الله تعالى بها نفسه، ووصفه بها رسوله، وقد دل على ثبوتها الكتاب والسنة وأقوال السلف.

فمن الكتاب: قال تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ۝٢٧﴾ [سورة الرحمن:٢٧].

ومن السنة: قول النبي ﷺ عن ربه: "حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"(١١٤).

أقوال السلف: يأتي إثبات السلف الصالح لصفة الوجه لله كبقية الصفات بلا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تأويل. قال الإمام ابن خزيمة: بعد أن أورد جملة من الآيات تثبت صفة الوجه لله تعالى: "فنحن وجميع علمائنا.. مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا؛ من غير أن نشبه وجه الله خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين"(١١٥). وقال ابن تيمية: "إثبات جنس هذه الصفات، قد اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، من أهل الفقه، والحديث والتصوف، والمعرفة، وأئمة أهل الكلام: من "الكلابية"(١١٦)، والكرامية، والأشعرية، كل هؤلاء يثبتون لله صفة الوجه"(١١٧).

وخلاصة ما سبق: أن محمد بن خفيف قد اثبت لله تعالى وجهاً موصوفا بالجلال والإكرام بما يليق به ﷻ، دونما تعطيل، أو تكييف، أو تشبيه، أو تأويل؛ فيكون بذلك موافقا للسلف.

٤-صفة اليدين:

كما أثبت صفة اليدين لله في سياق كلامه عن الصفات الإلهية، قائلاً: "**ثم إن الله تعالى تعرف إلى عباده المؤمنين أن قال: "له يدان قد بسطهما بالرحمة**"(١١٨)، وذكر الأحاديث في ذلك ثم ذكر "شعر أمية بن أبي الصلت"(١١٩)(١٢٠).

وقال أيضاً: "**له يدان قد بسطهما بالرحمة**"(١٢١).

وقال أيضاً: "**خلق آدم بيده لا بيد قدرته، بل بيد صفته**"(١٢٢).

والذي يظهر من أقواله إثباته صراحة لصفة اليدين على الحقيقة، وهي من الصفات الذاتية الخبرية السمعية، وإثباتها يعد من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة.

وطريقة السلف في إثبات صفة اليدين لله تعالى هي طريقتهم في باقي الصفات إمرارها كما جاءت بلا كيف، على ما يليق بجلاله وعظمته، وقد دل على ثبوتها الكتاب والسنة وأقوال السلف.

فمن القرآن: قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝١٢﴾ [سورة الأعراف:١٢]. يقول الطبري في تفسير، قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۝٧٥﴾ [سورة ص:٧٥]، "يخبر تعالى ذكره بذلك أنه خلق آدم بيديه"(١٢٣).

ومن السنة: قوله ﷺ: "إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"(١٢٤).

أقوال السلف: قال الإمام ابو حنيفة: "ما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف"(١٢٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "من الأدلة الجلية القاطعة والظاهرة ما يبين لك أن لله " يدين " حقيقة. فمن ذلك تفضيله لآدم: يستوجب سجود الملائكة وامتناعهم عن التكبر عليه؛ فلو كان المراد أنه خلقه بقدرته أو بنعمته أو مجرد إضافة خلقه إليه لشاركه في ذلك إبليس وجميع المخلوقات"(١٢٦).

وخلاصة ما سبق: أن محمد بن خفيف قد أثبت بشكل واضح وجلي صفة اليد لله تعالى على الحقيقة، بأنها اليد التي خلق بها آدم عليه السلام، وجاء موقفه موافقاً لنصوص الكتاب والسنة ولمعتقد أهل السنة والجماعة، ولم يتأوّل أو يحرف الصفات كما فعل أهل الأهواء ممن تأولوا صفة اليد بأن المراد منها هو القدرة(١٢٧)، والنعمة(١٢٨).

٥-صفة السمع والبصر:

أثبت صفتا السمع والبصر لله تعالى على الحقيقة، وجاء ذلك في سياق كلامه عن الأسماء والصفات، بقوله: **"وأن له "بصراً" كما علمنا في كتابه أنه سميع**(١٢٩)**بصير**(١٣٠)**. ثم ذكر الأحاديث في إثبات السمع والبصر والآيات الدالة على ذلك"**(١٣١).

وقد قرن الله تعالى بين صفتي السمع والبصر في مواضع متعددة في كتابه وهي صفتان زائدتان

على الذات ثبتتا لله جل في علاه على الحقيقة وهي من الصفات الذاتية الأزلية الأبدية، وقد دل الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة على إثباتها.

فمن الكتاب: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ [سورة النساء:٥٨].

ومن السنة: عن أبي موسى، قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي ﷺ: "أيها الناس اربعوا على أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، وهو معكم"(١٣٢).

وأما الاجماع: فيحكيه شيخ الإسلام ابن تيمية، قائلاً: "وقد دل الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة ودلائل العقل على أنه سميع بصي، والسمع والبصر لا يتعلق بالمعدوم، فإذا خلق الأشياء رآها سبحانه، وإذا دعاه عباده سمع دعاءهم وسمع نجواهم"(١٣٣).

وخلاصة ما سبق، يمكن القول: إن محمد بن خفيف قد اثبت لله تعالى صفتا السمع والبصر على الحقيقة موافقاً للسلف ومخالفاً لمن أولوا السمع والبصر بالعلم(١٣٤)أو بالإدراك(١٣٥).

٦-صفة الرجل والقدم:

ومما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية من كلام محمد بن خفيف عن الصفات: "**أنه ذكر حديث: (يلقى في النار وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رجله)**(١٣٦). **وهي رواية البخاري وفي رواية أخرى يضع عليها قدمه**(١٣٧). **ثم ما رواه "مسلم البطين"**(١٣٨)**عن ابن عباس: أن الكرسي موضع القدمين**(١٣٩)(١٤٠). **ثم ذكر عقب ذلك أن بعض التابعين يقول: موضع قدميه وبعضهم يقول واضع رجليه عليه**"(١٤١).

والذي يظهر أن ابن خفيف قد اثبت صفة الرجل القدم لله تعالى مستدلاً في إثباته على رواتي البخاري:

الرواية الأولى: إثبات صفة الرجل لله تعالى.

الرواية الثانية: إثبات صفة القدم لله تعالى.

وصفة الرجل أو القدم هما بمعنى واحد، وهي ثابتة لله تعالى في السنة، وهي قدم تليق بالله سبحانه لا تشبه أقدام المخلوقين، والقاعدة عند أهل السنة والجماعة: "أن الاشتراك في الاسم لا يستلزم التساوي في المسمى"(١٤٢).

أقوال السلف: قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: "هذه الأحاديث التي يقول فيها: ضحك ربنا من

قنوط عباده وقرْب غِيَرِه، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها، والكرسي موضع القدمين، وهذه الأحاديث في الرواية هي عندنا حق، حملها الثقات بعضهم عن بعض، غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحدا يفسرها"(١٤٣).

وقد صنف ابن خزيمة في كتابه التوحيد بابا تحت عنوان: باب ذكر إثبات الرجل لله، وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية، الذين يكفرون بصفات خالقنا التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه ﷺ(١٤٤).

وخلاصة ما سبق: أنه يجب على المسلم أن يسلم ولا يحكم عقله، لأن العقل لا مدخل له في صفات الله ولا في الغيبيات، وقد جاء موقف محمد بن خفيف موافقاً لاعتقاد السلف في إثبات صفة الرجل والقدم لله تعالى على الحقيقة بلا تأويل ولا تعطيل.

٧-صفة العلو:

العلو من صفات الله الذاتية الثابتة له على ما يليق به سبحانه وتعالى، لا تمثيل فيها، ولا تعطيل لها، وهي من المسائل التي كَثُرَ فيها الخلاف والنزاع بين أهل السنة والجماعة وبين أهل البدع.

وقد كثرت فيه نصوص الكتاب والسنة كثرة عجيبة حتى ذكر أكابر أصحاب الشافعي ألف دليل تدل على أن الله تعالى عالٍ على الخلق وأنه فوق عباده(١٤٥).

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۝١٠﴾ [سورة فاطر: ١٠].

ومن السنة: عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»(١٤٦).

رأي ابن خفيف في المسألة:

أثبت صفة العلو لله تعالى والفوقية التي دل عليها العقل والفطرة، ونص عليها الكتاب والسنة وإجماع الأمة، بقوله: "**على عرشه فوق سبع سماواته بكمال أسمائه وصفاته، كما قال تعالى**: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]. و ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ

يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴿٥﴾ [سورة السجدة:٥]، **ولا نقول: إنه في الأرض كما هو في السماء على عرشه**(١٤٧)؛ **لأنه عالم بما يجري على عباده**"(١٤٨).

وهو بهذا يوافق اعتقاد أهل السنة والجماعة في إثبات صفة العلو لله تعالى بما يليق به(١٤٩).

المطلب الثاني: الصفات الفعلية (الاختيارية)

من الصفات الفعلية:

١-صفة الخلة والمحبة:

الخلة والمحبة صفتا من صفات الله، وهي توقيفية، لا يجوز أن نثبت لأحد من البشر أنه خليل إلا بدليل، حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد وردا الخلة والمحبة في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة:

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴿٥٤﴾﴾ [سورة المائدة:٥٤].

ومن السنة: قوله ﷺ: "ألا إني أبرأ إلى كل خل من خله، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً إن صاحبكم خليل الله"(١٥٠).

أقوال العلماء: قال ابن تيمية: وقول بعض الناس: "إن محمداً حبيب الله؛ وإبراهيم خليل الله وظنه أن المحبة فوق الخلة قول ضعيف فإن محمداً أيضاً خليل الله كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة المستفيضة"(١٥١). وقال ابن القيم: "وجميع طرق الأدلة عقلاً ونقلاً وفطرة، وقياساً واعتباراً، وذوقاً ووجداً تدل على إثبات محبة العبد لربه، والرب لعبده"(١٥٢).

رأي ابن خفيف في المسألة:

أثبت صفتي الخلة والمحبة لله تعالى، بقوله: ونعتقد: "أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ نبينا محمدًا ﷺ خليلاً وحبيبًا، والخلة لهما منه على خلاف ما قاله المعتزلة: أن الخلة الفقر والحاجة"(١٥٣).

وقال أيضاً في مثبتً للخلة والمحبة لله: "**والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما، ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتشبيه، وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليهم الكيف، وأما صفات الله تعالى فمعلومة في العلم، وموجودة في التعريف، قد انتفى عنهما التشبيه، فالإيمان واجب وحسم الكيفية عن ذلك ساقط**"(١٥٤).

والذي يظهر من أقواله إنه يعتقد أن صفة المخلوق تتكيف وهي معلومة، وأما صفة الخالق لا

تتكيف، نعلمها ونثبتها، وأما كيفيتها لا يعلمها إلا الله تعالى.

وقد جاء ذكر المعتزلة في قول ابن خفيف لأن المعتزلة خالفوا مفهوم السلف ففسروا الخلة بالفقير والمحتاج، فقالوا: الله اتخذ إبراهيم خليلاً، يعني: فقيراً محتاجاً إليه، وهذا من جهلهم وضلالهم، فكل واحد فقير إلى الله، حتى الكفرة فقراء إلى الله، معناه: أنها ليست خاصة، فعلى المعنى هذا: الكفرة شاركوا إبراهيم بالخلة"(١٥٥).

وخلاصة ما سبق: أن محمد بن خفيف قد اثبت صفتي الخلة والمحبة حقيقة على الوجه اللائق به تعالى بلا تأويل ولا تكييف، فجاء موقفه موافقاً لمعتقد أهل السنة والجماعة في هاتين الصفتين.

٢-صفة الاستواء:

الاستواء من صفات الله تعالى الفعلية، وهي صفة كمال، وهو استواء حقيقي معناه: العلو والاستقرار(١٥٦)، ليس كما يقول المتكلمون: إن المراد منه الملك(١٥٧)، والاستيلاء والاقتدار(١٥٨). والاستواء ثابت في الكتاب والسنة، أثبتها تعالى لنفسه، وأثبتها له رسوله ﷺ، وأجمع السلف على إثباتها(١٥٩).

وقد جاء ذكر الاستواء في القرآن في "سبعة مواضع"(١٦٠)منها: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٢﴾ [سورة الرعد:٢].

أقوال السلف: قال الذهبي في رده على تفسير أهل التعطيل الاستواء بالاستيلاء: "من هؤلاء المعطلة من يؤول معنى الاستواء في قوله تعالى: {ثن ثى ثي فى} [سورة طه:٥]، على الاستيلاء والقهر والغلبة، وهذا القول يذهب إليه كثير من الجهمية، والمعتزلة، والحرورية، وكثير من متأخري الأشاعرة، "كسيف الدين الآمدي"(١٦١)، والغزالي، والبغدادي، وغيرهم"(١٦٢).

وقال "عبدالقادر الجيلاني"(١٦٣)، وهو أحد كبار المتصوفة: "وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة كما قالت المجسمة والكرامية، ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الأشعرية، ولا على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا نقل عن أحد من الصحابة والتابعين من السلف الصالح من أصحاب الحديث، بل المنقول عنهم حمله على الإطلاق"(١٦٤).

رأي ابن خفيف في المسألة:

أثبت الإمام محمد بن خفيف صفة الاستواء لله تعالى، بالمعنى الثابت بالقرآن من غير تأويل ولا تعطيل، بقوله: "**إنه على عرشه استوى**"(١٦٥). موافقاً لقول السلف الذين أثبتوا علو الله تعالى على خلقه، وأنه مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله بلا تكييف، وذلك بمقتضى دلالة الكتاب والسنة، والفطرة، والعقل.

٣-صفة النزول:

صفة النزول من الصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئة الله وحكمته، وهو نزول حقيقي بذاته سبحانه وتعالى(١٦٦)، لا كما تأول أهل الكلام نزوله تعالى بأنه ليس نزول حقيقي، وانما المراد من النزول هو نزول الملك وأمره ورحمته على خلقه.

وقد وتواترت الأخبار، وصحت الآثار، بأن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيجب الإيمان به، والتسليم له وترك الاعتراض عليه، وإمراره من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول(١٦٧).

والمتتبع لأقوال ابن خفيف في صفة النزول، يمكنه الوقوف على قولين مختلفين فيها:

القول الأول: فيه إثبات صفة النزول على الحقيقة بلا تأويل، هذا نصه: "ومما نعتقد أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، فيبسط يده فيقول: "**ألا هل من سائل**"(١٦٨)**الحديث "وليلة النصف من شعبان**"(١٦٩)، "**وعشية عرفة**"(١٧٠)، **وذكر الحديث في ذلك**"(١٧١).

والذي يظهر من قوله هذا أنه قد خص نزول الرب تعالى ليلة النصف من شعبان بناء على أحاديث وردت في فضل هذه الليلة، وأنه ينزل سبحانه فيها ويدنو من الخلق. ولكن ضعفها طائفة من أهل العلم، والبعض ذهب لصحتها، وفي هذا يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز في تعليقاته على "الرسالة الحموية الكبرى": "أما ما يتعلق بليلة النصف من شعبان، فالحديث فيه ضعيف، وقد خفى على المؤلف وهو ابن خفيف"(١٧٢).

والصواب عند أهل العلم أن ليلة النصف من شعبان كسائر الليالي، ينزل تبارك وتعالى في الثلث الليل الأخير منها نزولاً يليق به جلا وعلا، ونزوله تعالى عشية عرفة كما ذكر ابن خفيف، فهذا ثابت كما في صحيح مسلم أنه تعالى يدنو من أهل الموقف ويباهي بهم الملائكة.

القول الثاني: اثبت فيه صفة النزول لله تعالى، على خلاف المقام الأول؛ فأوّل النزول، بقوله:

"وأنه ينزل إلى السماء الدنيا عند الأسحار بمعنى الصفة لا بمعنى الانتقال"(١٧٣).

ومعنى قوله: (معنى الصفة لا بمعنى الانتقال):

أي يقترب بصفة الرحمة(١٧٤)، أي أنه ليس نزول حقيقي بذاته سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا، إنما هو نزول رحمته على خلقه؛ لأن النزول في ظنهم من لوازم الأجسام ويلزم عليه حركة وانتقال والله منزه عن الجسمية، وهذا التأويل لا يصح، لأن تخصيص نزول رحمة الله تعالى بهذا الوقت فقط عند الأسحار، تأويل غير صحيح؛ لأن تخصيص نزول الرحمة فقط في الثلث الأخير من الليل وصعودها عند الفجر ليس فيه تحقيق منفعة كاملة للعباد(١٧٥)، ولأن السلف لا يتأولون الصفات، بل يثبتونها على حقيقتها بلا تكييف، فأثبتوا النزول لله تعالى على الحقيقة، ولم يطلقوا لفظ (الانتقال) أنما أمروها كما جاءت بلا تأويل.

قال الصابوني: "اثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعال كل ليلة إل السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل ولا تكييف، بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ، وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه إلى الله"(١٧٦).

وخلاصة ما سبق: قد أجمع سلف الأمة وأئمتها على أثبات صفة النزول لله تعالى بلا تكييف ولا تأويل، ونقل إجماعهم على ذلك أكثر من تسعة عشر إماماً(١٧٧). ولا يلزم عليه اللوازم الباطلة التي أوردها المتكلمون، فقالوا: إن أثبتنا النزول اقتضى التنقل والحركة، واقتضى أنه ينتقل من مكان إلى مكان، ويتحول من محل إلى محل، كل هذه لوازم باطلة(١٧٨).

وعليه فقد وافق محمد بن خفيف السلف في أحد أقواله، والآخر من أقواله وافق قول أهل الكلام أن معنى نزول الله تعالى هو نزول خاص برحمته وهذا على خلاف أجماع السلف أن النزول حقيقي.

٤-صفة الكلام:

تعد صفة الكلام صفة كمال لله تعالى، وهي صفة أزلية ذاتية له تعالى باعتبار أصلها، وهي صفة فعل باعتبار تعلقها بمشيئته تعالى، وهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف.

فمن الكتاب: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۞﴾ [سورة التوبة:٦].

ومن السنة: قوله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه"(١٧٩).

وأمـــا الإجمـــاع: فقد أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الكلام لله تعالى على الحقيقة(١٨٠). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة أنه سبحانه ينادي بصوت: نادى موسى وينادي عباده يوم القيامة بصوت ويتكلم بالوحي بصوت ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف(١٨١).

أبرز المخالفين لأهل السنة في صفة الكلام لله تعالى:

صفة الكلام من أوائل المسائل العقدية التي كثر فيها الخلاف والتنازع بين سلف الأمة والمخالفين لهم من أهل الأهواء، فقد افترق الناس في مسألة كلام الله على تسعة أقوال(١٨٢).

وأول هؤلاء المخالفين الجهمية والمعتزلة: فقد أنكروا صفة الكلام على الحقيقة، فقالت الجهمية: هو خلق من المخلوقات وإضافته الى الله إضافة خلق أو تشريف(١٨٣)، وأول من أنكر منهم كلام الله هو "الجعد بن درهم"(١٨٤)، فهو أول من ابتدع هذا في الإسلام أخذه من المشركين والفلاسفة والصابئة(١٨٥)، ومن ثم تبعه تلميذه "جهم بن صفوان"(١٨٦)، ثم تبعهم المعتزلة في خلافة المأمون، فقالوا: إن الله تعالى متكلم حقيقية، ولكن الكلام مخلوق، وليس هناك صفة تقوم به، يقال لها صفة الكلام، فكلام الله هو ما أحدثه في غيره(١٨٧)، ثم جاء من بعدهم الأشاعرة، فذهبوا إلى قولٍ ثالثٍ(١٨٨)، فرَّقوا فيه بين الكلام النفسي والكلام اللفظي(١٨٩)، فالأول عندهم غير مخلوق، والثاني مخلوق، فقالوا: إن إضافة الكلام إلى الله تعالى ليس حقيقة إنما هو مجاز، وكلام الله هو معنى قائم بنفسه والحروف والأصوات مخلوقة للتعبير عن المعنى القائم بنفس الله(١٩٠).

والقائلون بالكلام النفسي لم يتصوروا ماهيته وعجزوا عن تعريفه(١٩١)، وفي هذا يقول ابن تيمية: "الكلام القديم "النفساني" الذي أثبتموه لم تثبتوا ما هو؟ بل ولا تصورتموه، وإثبات الشيء فرع تصوره، فمن لم يتصور ما يثبته كيف يجوز أن يثبته؟ ولهذا كان "أبو سعيد بن كلاب"(١٩٢)رأس هذه الطائفة وإمامها في هذه المسألة لا يذكر في بيانها شيئا يعقل بل يقول: هو معنى يناقض السكوت والخرس، والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام"(١٩٣).

كما ذهب إلى القول بالكلام النفسي جمهور الصوفية الأوائل، فقالوا: إن كلام الله تعالى ليس بحروف ولا صوت ولا هجاء(١٩٤). وذلك حتى يسلم لهم بأنّ كلام الله هو المعنى النفسي.

وشبهتهم في ذلك: أن الحروف والصوت والهجاء دلالات على الكلام، وأنها لذوي الآلات والجوارح

التي هي اللهوات والشفاه والألسنة، والله تعالى ليس بذي جارحة ولا محتاج إلى آلة، فليس كلامه بحروف ولا صوت(١٩٥).

رأي ابن خفيف في المسألة:

والذي يذهب إليه ابن خفيف: "**إن الله تعالى كلَّم موسى تكليماً**"(١٩٦). وكلام اللَّه تعالى لموسى معلوم، والكيف غير معلوم(١٩٧)، وهو ثابت في الكتاب، قال اللَّه تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء:١٦٤]، ولهذا سمي موسى عليه السلام كليم الله. "سمع كلام ربه بلا واسطة، ولم ير الله"(١٩٨).

وقد خالف المعتزلة في معنى الآية فأولوا التكليم بأنه التجريح، فقالوا معنى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء:١٦٤]، يعني: جرحه، لأن الكلم: الجرح، كما في قوله: **(ما من مكلوم يكلم يعني: ما من مجروح يجرح إلا وجاء يوم القيامة وكلمه يدمي)** فادعوا أن قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء:١٦٤]، يعني: جرحه بأظافير الحكمة، ولكن هذا قول باطل[١٩٩].

وقال ابن خفيف في موضع آخر مبيناً عقيدته وعقيدة من قبله من أئمة الهدى: "**فقولنا وقول أئمتنا إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه صفة الله منه بدأ قولاً، وإليه يعود حكماً**"[٢٠٠].

قوله: **(منه بدأ قولاً):**

أي أنه هو المتكلم به حقيقة، وليس كلام الله مخلوق في الهواء كما يعتقد الجهمية أو أنه مخلوق في بعض الأجسام ومنها ابتدأ. لذلك قال السلف: منه بدأ أي هو المتكلم به، فمنه بدأ، لا من بعض المخلوقات[٢٠١].

وقوله: **(وإليه يعود حكماً):**

أي يعود في آخر الزمان ويرفع من الصدور والمصاحف، فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف[٢٠٢]. كما ثبت ذلك عن ابن مسعود[٢٠٣]، وغيره[٢٠٤].

وقال أيضاً: "**كلام الله تعالى منه وإليه، مسموع ومكتوب ومحفوظ ومتلو ومدروس**"[٢٠٥].

وقال أيضاً: "**القرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا حال في مخلوق؛ وأنه كيفما تلي وقرئ وحفظ: فهو صفة الله[٢٠٦]؛ وليس الدرس من المدروس ولا التلاوة من المتلو لأنه بجميع صفاته وأسمائه غير مخلوق[٢٠٧]، ومن قال بغير ذلك فهو كافر**"[٢٠٨].

والذي يظهر من أقواله أن القرآن عنده هو كلام الله غير مخلوق، وإن كان حالاً في صدور الحفاظ، فليس هو كلام المخلوقين، فالمخلوق يسمعه كما سمعه موسى عليه السلام ونبينا محمد ﷺ، ويتلوه ويحفظه ويكتبه على أنه كلام الله، فكيفما يكون حال المخلوق مع القرآن يبقى هو كلام الله.

وخلاصة ما سبق: أن هذه النصوص التي ذكرها محمد بن خفيف، لتؤكد أنه قد سلك منهج السلف في إثبات صفة الكلام لله على الحقيقة، وأنها صفة قائمة به غير بائنة عنه، متكلم بحرف وصوت كلاماً مسموعا لا يشبه كلام المخلوقين ولا أصواتهم ولا حروفهم، ويُسمعه من يشاء من عباده، كما سمعه موسى عليه السلام وفهمه وعقله، كلاماً غير مخلوق.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فأشكر الله وأحمده على إتمام هذا البحث، فقد حاولت في هذا البحث جمع آراء ابن خفيف المتعلقة بالتوحيد، وعرضها على ميزان أهل السنة والجماعة، ولا أدعي أني قد احطت بها، أو استقصيتها، حسبي أني بذلت في جمعها ودراستها قصارى جهدي، فإن أصبت فهو نعمة من الله وتوفيقه، وأن أخطأت فهو مني ومن الشيطان.

أولاً: النتائج:

ومن توفيق الله توصلي من خلال تلك الدراسة إلى النتائج الآتية:

١-أن ابن خفيف نال درجة الإمامة في العلم، شهد له بذلك الكثير من العلماء من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

٢-أشتهر بالعلم والتمسك بالكتاب والسنة ومع ذلك خفي معظم آثاره ومعالم حياته.

٣-أن ابن خفيف كان منهجه في التلقي والاتباع هو الأخذ عن القرآن والسنة وما أجمع عليه السلف.

٤-أن ابن خفيف اعتمد في إثبات الصفات على الأدلة الشرعية، متبعا في إثبات الكثير منها منهج أهل السنة والجماعة، إلا أنه مع ذلك سلك في إثبات بعضها مسلك الأشاعرة كما يتضح ذلك من نصوصه.

٥-أن ابن خفيف من خلال البحث يظهر مدى قوته في محاربة الفرق الضالة؛ فقد بيَّن بعضاً من انحرافاتهم العقدية.

ثانيًا: التوصيات:

١-أدعو نفسي وطلبة العلم إلى عدم التسرع في إطلاق الأحكام قبل التحقق، والكف عن التعرض لجميع من انتسب للتصوف خاصة الأوائل منهم، حتى يتبين حقيقة أمر كل واحد منهم بعد عرض جميع أقواله على الكتاب والسنة.

٢-الدعوة إلى دراسة التصوف وأعلامه بحرص وموضوعية شديدين.

٢-أوصي بالمزيد من الدراسات والبحوث التي تتعلق بشيوخ الصوفية الأوائل أمثال ابن خفيف وغيره من المتقدمين، بهدف استجلاء الحقيقة، ودعوة الصوفية المعاصرين إلى ضرورة الاقتداء بمن كان منهم على نهج الكتاب والسنة.

والله الموفق..

تلك هي أهم التوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي. والله أسأل أن يعفو عن الخطأ وأن ينفعني بما كتبت، ويجعله حجة لي لا علي.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول رحم الله ابن خفيف ورفع درجته مع المهديين؛ جزاء على ما قدَّم في دفاعه عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

١-التعريفات: علي الشريف الجرجاني (ص٦٩)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.

٢- القول المفيد على كتاب التوحيد: لابن عثيمين (١١/١). الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٢٤هـ.

٣-مختصرات الصابوني في التفسير: لبكر أبو زيد (ص ٣٠). الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤١٠هـ.

٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم. (٤١٧/٣). ت: البغدادي. الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت. ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤١٦هـ. وشرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز (ص٤١). تحقيق: أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٥-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٠٨)، ت: التويجري. الناشر: دار الصميعي، الرياض. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٢٥هـ.

٦- المعتقد: لابن خفيف (ل/١)، مخطوط. جهة الحفظ: مكتبة أيا صوفيا- تركيا. برقم (٤٧٩٢). تصنيف المخطوطة. عقائد.: وأخرى: مكتبة الفاتح-تركيا. رقم (٥٣٩١). وأخرى: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات. برقم: ٥٣-قس. تسلسل: (٦٦٥٢٦).

٧- الاقتصاد: لابن خفيف (ل/٢)، مخطوط. جهة الحفظ: جاريت. برقم (٢٦٥٤). تصنيف المخطوطة: تصوف. وأخرى: المكتبة الظاهرية -دمشق. رقم (٤٧٤٨٩). وأخرى: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات. برقم: ٠٤٧٠-٩-ف. تسلسل: (٢١٩٦٦).

٨-عن العرباض بن سارية، قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ. أخرجه الترمذي: برقم (٢٦٧٦). ب: العلم. وقال حديث حسن صحيح.

٩-عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".

صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ك: فضائل المدينة (١٨٦٧)، ت: الناصر. الناشر: دار طوق النجاة. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٢هـ.

١٠- الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (٤٠٣-٤٠٤).

١١-سنن الترمذي: ب: العلم (٢٦٥٧). قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح. الجامع الكبير - سنن الترمذي: للترمذي. ب: العلم (٢٦٥٧). قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح، ت: بشار معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت. ط: بدون. سنة النشر: ١٩٩٨م.

١٢- الباعث على إنكار البدع والحوادث: لأبي شامة (ص١٦). ت: عنبر. الناشر: دار الهدى - القاهرة. ط: الأولى. سنة النشر: ١٣٩٨هـ.

١٣- مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٢٧٤/١٩)، ت: بن قاسم. ط: الثالثة. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: ١٤١٦هـ.

١٤-الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة. والفيلسوف هو: (فيلا) و (سوفا). و (فيلا): هو المحب. و (سوفا): الحكمة؛ أي: هو محب الحكمة. انظر: الملل والنحل: للشهرستاني (١١٦/٢). لسان العرب: لابن منظور (٢٧٣/٩). القاموس المحيط: للفيرزآبادى (٨٢٢/١). ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. ط: الثامنة. سنة النشر: ١٤٢٦هـ. تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي (٤٧٦/٢٣). ت: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية. ط: بدون. سنة النشر: بدون.

١٥-النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (١٧٩/٢). ت: الزاوي ورفيقه. الناشر: المكتبة العلمية، بيروت. ط: بدون. سنة النشر: ١٣٩٩هـ.

١٦-تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: لسليمان بن عبد الوهاب (ص١٧). ت: الشاويش. الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٣هـ.

١٧-انظر: تجريد التوحيد المفيد: للمقريزي (ص٨). ت: الزيني. الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. ط: بدون. سنة النشر: ١٤٠٩هـ.

١٨-الاقتصاد: لابن خفيف (ل/١١).

١٩-المصدر السابق (ل/٩).

٢٠-أي أنه الخالق وإن لم يوجد المخلوق بعد، أي أنه يستطيع أن يخلق وإن لم يخلق

سيرة الشيخ الكبير أبي عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي: لأبي حسن الديلمي. (ص٣٤٣)، ت: د. إبراهيم الدسوقي شتا. الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة. سنة النشر: ١٣٩٧هـ.

٢١-أي أنه تبارك وتعالى عالم بكل شيء بعلمه، لا كذلك العالم لانتفاء الجهل عن ذاته. سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٤٣).

٢٢-أي قادر على كل شيء بقدرته لا كذاك القادر لانتفاء العجز عن ذاته. سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٤٣).

٢٣-أي أنه مقسم الأرزاق. سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٤٣).

٢٤-سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٤٣).

٢٥-انظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز (ص٨٣).

٢٦-المصدر السابق (ص٩٢).

٢٧-كالواحد من الاثنين أو الثاني من ثلاثة. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: للعمراني (٦١٧/٢). ت: سعود الخلف. الناشر: أضواء السلف، الرياض. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٩هـ.

٢٨-أي: لا كآحاد الخلق. سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٤٣).

٢٩-المعتقد: لابن خفيف (ل/١).

٣٠-انظر: الفقه الأكبر: لابي حنيفة (ص١٤). الناشر: مكتبة الفرقان، الإمارات العربية. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٩هـ.

٣١-انظر: العقيدة رواية أبي بكر الخلال: لأحمد بن حنبل (ص١٠١)، ت: السيروان. الناشر: دار قتيبة – دمشق. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٨هـ.

٣٢-كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: لنخبة من العلماء (ص٢١)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – المملكة العربية السعودية. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢١هـ.

٣٣-أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: للحكمي (ص١٩). ت: القاضي. الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٢٢هـ.

٣٤-صحيح البخاري: ك: التوحيد (٧٣٧٣).

٣٥-درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية (١١/٨)، ت: د. محمد رشاد. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤١١هـ.

٣٦-انظر: الإنصاف: للباقلاني (ص٢٠). ت: الكوثري. الناشر. بدون. ط: بدون. سنة النشر: ١٣٦٩هـ. الإرشاد: للجويني (ص٣). ت: د. محمد موسى ورفيقه. الناشر: مكتبة الخانجى. ط: بدون. سنة النشر: ١٣٦٩هـ.

٣٧-صحيح البخاري: ك: الزكاة (١٤٥٨).

٣٨-المصدر السابق: ك: التوحيد (٧٣٧٢).

٣٩-عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أفضل الذكر لا إله إلاّ الله وأفضل الدعاء الحمد لله ". رواه الترمذي. (٣٣٨٣). ب: الدعوات. قال عنه الألباني: حسن.

٤٠-طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي (١٥٧/٣)، ت: الطناحي، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع. الحلو. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤١٣هـ.

٤١-المراد بالعبادة في الحديث هو التوحيد. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر (٣٥٤/١٣)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٢-عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا على اليمن، قال: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس». صحيح البخاري: ك: الزكاة (١٤٥٨).

٤٣-الاقتصاد: لابن خفيف (ل/٢).

٤٤-المصدر السابق (ل/٩).

٤٥-المعتقد: لابن خفيف (ل/١).

٤٦-أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٠٨٩/٢). وعزاه إلى البزار عن أبي سعيد، وقال عنه: صحيح. الناشر: المكتب الإسلامي. ط: بدون. سنة النشر: بدون.

٤٧-ما ذكره محمد بن خفيف بالنص لم أجده. والذي ورد عند ابن ماجه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، مات والله عنه راض». سنن ابن ماجه: لابن ماجه. المقدمة - الإيمان (٧٠) عن أنس بن مالك. قال عنه الألباني حديث: ضعيف. ت: محمد عبدالباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية - الحلبي. ط: بدون. سنة النشر: بدون.

٤٨-الاقتصاد: لابن خفيف (ل/١٠).

٤٩-المصدر السابق (ل/١١).

٥٠-انظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (١٠٢/٣).

٥١-كتاب التعريفات: للجرجاني (ص٢٤).

٥٢-المصدر السابق (ص١٣٣).

٥٣-انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: للحكمي. (ص٢٥)، ت: القاضي. الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٢٢هـ.

٥٤-انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: للفوزان (ص١٤٢). الناشر: دار ابن الجوزي. ط: الرابعة. سنة النشر: ١٤٢٠هـ.

٥٥-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لأبن القيم (٤٢٠/١).

٥٦-مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٢٣٤/٧). وانظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم (٤٢٠/١).

٥٧-أحكام القرآن: لابن العربي (٣٣٨/٢). ت: عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤٢٤هـ.

٥٨-لسان العرب: لأبن منظور (١٥٨/٩). وانظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي (١٦٥/٤). ت: المهدي. الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت. ط١/١٤٢٠هـ.

٥٩-لوامع الأنوار البهية: للسفاريني (٢٠/١)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٠٢هـ.

٦٠- انظر: بدائع الفوائد: لابن القيم (١٦٢/١). الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. ط: بدون. سنة النشر: بدون. ولباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٢٧٦/٢)، ت: شاهين. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٥هـ. ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: للسفاريني (١٢٥/١).

٦١-انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: للمقريزي (١٨٨/٤). الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٨هـ.

٦٢-انظر: "شرح العقيدة الطحاوية": لابن أبي العز (ص٩٤). "الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة": للأصبهاني (١٠٤/١). ت: المدخلي. الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤١٩هـ. وشرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: للمصلح (ص٢٣). الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام. ط: الأولى.

٦٣-انظر: "إبطال التأويلات لأخبار الصفات": لابن الفراء (ص٤٧)، ت: النجدي. الناشر: دار إيلاف الدولية، الكويت. ط: بدون. سنة النشر: بدون. و"الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة": للأصبهاني (١/١٠٤).

٦٤-انظر كلا من: كتاب الأربعين في صفات رب العالمين: للذهبي (ص٩٣). ت: عطا. الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٣هـ. الاعتقاد: لابن ابي يعلى (ص٣١). ت: الخميس. الناشر: دار أطلس الخضراء. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٤هـ. نهاية المبتدئين في أصول الدين: لابن حمدان (ص٣٣). ت: السلامة. الناشر: مكتبة الرشد. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٥هـ.

٦٥-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للالكائي (١/٧١). ت: أحمد سعد. الناشر: دار طيبة – السعودية. ط: الثامنة. سنة النشر: ١٤٢٣هـ. ومجموع الفتاوى: لابن تيمية (٦/٣٧).

٦٦-انظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣/١٠).

٦٧-انظر: درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية (١/٤).

٦٨-انظر: الاقتصاد في الاعتقاد: للغزالي (ص١٦١)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٤هـ.

٦٩-انظر كلا من: شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز (ص٧٣). "الموافقات": للشاطبي (٢/١٤٢). ت: أبو عبيدة. الناشر: دار ابن عفان. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٧هـ. و"زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم": للجنكي (٥/٣٠٠). الناشر: دار إحياء الكتاب العربية، مصر. ط. بدون. سنة النشر: بدون. و"الأسماء والصفات نقلا وعقلا": للشنقيطي (ص٨). الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة: السنة الخامسة، العدد الرابع. سنة النشر: ١٣٩٣هـ. و"مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين": لابن عثيمين (٥/١٦١). الناشر: دار الوطن، دار الثريا. ط: الأخيرة. سنة النشر: ١٤١٣هـ.

٧٠-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٠٨). وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية: لابن القيم (٢/٢٧٨). ت: المعتق. الناشر: مطابع الفرزدق التجارية، الرياض. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٨هـ.

٧١-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٠٣).

٧٢-المصدر السابق (ص٤٠٣).

٧٣-عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة. وفي الباب عن

سعد، وعبد الله بن عمرو، وعوف بن مالك. حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. سنن الترمذي: ب: الإيمان (٢٦٤٠). وقد رواه كذلك أحمد في المسند (١٠٢/٤)، وأبو داود (٥/٥-٦) رقم (٤٥٩٧) والدارمي (١٥٨/٢) والحاكم (١٢٨/١)، والآجري في الشريعة (ص١٨). واللالكائي في السنة (١٠١/١-١٠٢)، والمروزي في السنة (ص١٤-١٥). وابن أبي عاصم في السنة ح (٦٥) من رواية معاوية بن أبي سفيان. قال الألباني في تخريج السنة: صحيح بما قبله وما بعده، وله طرق وشواهد كثيرة، انظرها في الصحيحة رقم (٢٠٤).

٧٤-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٠٨). وانظر كذلك: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣٩٤/٦). إعلام الموقعين عن رب العالمين: لابن القيم (٣٩/١). ت: محمد إبراهيم. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١١هـ.

٧٥-كتاب لمحمد بن خفيف نقل منه ابن تيمية في الفتوى الحموية نقولاً كثيرة ولم أعثر عليه.

٧٦-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٠٣).

٧٧-انظر: درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية (٥/٥).

٧٨-المعتقد: لابن خفيف (ل/٢).

٧٩-انظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٢٦/٥). أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات: لمرعي المقدسي (ص٢٣٤). ت: الأرناؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٦هـ.

٨٠-كتاب الاقتصاد: لابن خفيف (ل/١٠).

٨١-المعتقد: لابن خفيف (ل/٢).

٨٢-المصدر السابق (ل/٢).

٨٣-أي أنه تبارك وتعالى عالم بكل شيء بعلمه، لا كذلك العالم لانتفاء الجهل عن ذاته. سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٤٣).

٨٤-المعتقد: لابن خفيف (ل/٢).

٨٥-انظر كلا من: كتاب باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل: للمرتضي (ص٦). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للأشعري (ص١٦٤-١٦٥)، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا). ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤٠٠هـ. مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣٥٥/٥).

٨٦-انظر: التدمرية لابن تيمية (ص١٨). ت: السعوي. الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض. ط: السادسة. سنة النشر: ١٤٢١هـ.

٨٧-المعتقد: لابن خفيف (ل/٢).

٨٨-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٦٨).

٨٩-نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله تعالى من التوحيد: للدارمي (١٦١/١). ت: الأثري. الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٨هـ. الشريعة: للآجري (٥٠٣/١). ت: الدميجي. الناشر: دار الوطن، الرياض. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٢٠هـ.

٩٠-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٠٨).

٩١-المصدر السابق (ص٤٥٩).

٩٢-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ، ذكرته في ملإ هم خير منهم، وإن تقرب مني شبرا، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا، تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». رواه مسلم: ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٥). ت: الليثي. الناشر: دار المعرفة، بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٧هـ.

٩٣-عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " لما خلق الله الخلق، كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي ". رواه مسلم: ك: التوبة (٢٧٥١).

٩٤-عن ابن عباس، عن جويرية، قالت: مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى صلاة الغداة، أو بعدما صلى الغداة، فذكر نحوه، غير أنه قال: «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته». رواه مسلم: ك: الذكر والدعاء (٢٧٢٦).

٩٥-عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: آنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته، واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم، قال: فوجدتها كتب علي قبل أن يخلقني، قال: نعم، فحج آدم موسى ". صحيح البخاري: ك: تفسير القران (٤٧٣٦).

٩٦-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٠٩).

٩٧-محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر. الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف. ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين. وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان. توفي: سنة ٣١١هـ. سير أعلام النبلاء: للذهبي (٢٢٥/١,١).

٩٨-انظر: كتاب التوحيد: لابن خزيمة (١١/١). ت: الشهوان. الناشر: مكتبة الرشد – الرياض. ط: الخامسة. سنة النشر: ١٤١٤هـ.

٩٩-انظر: شرح السنة: للبغوي (١٦٨/١)، ت: الأرنؤوط ورفيقه. الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٠٣هـ.

١٠٠-انظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: للبدر (ص٥٦). الناشر: غراس للنشر والتوزيع. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٤هـ.

١٠١-انظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (١٩٦/١٤-١٩٧).

١٠٢-جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ووفاته في دمشق. ولد سنة: ١٢٨٣هـ. كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد. نشر بحوثا كثيرة في المجلات والصحف. اطلعت له على اثنين وسبعين مصنفا، منها (الائل التوحيد – ط) و (ديوان خطب – ط) و (الفتوى في الإسلام – ط) و (إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق – ط) و (شرح لقطة العجلان – ط). توفي سنة: ١٣٣٢هـ. الأعلام: للزركلي (١٣٥/٢).

١٠٣-انظر: محاسن التأويل: للقاسمي (٣٠٦/٢). ت: السود. الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٨هـ.

١٠٤-انظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٢٩٢/٩).

١٠٥-عن ابن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال: "اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد.. إلى آخر الحديث. صحيح البخاري: ك: التهجد (١١٢٠).

١٠٦-عن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: "إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور – وفي رواية أبي بكر: النار – لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ". صحيح مسلم: ك: الإيمان (١٧٩).

١٠٧-الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. وهو أستاذ سيبويه النحويّ. ولد ومات في البصرة، له كتاب (العين) و (معاني الحروف) و (جملة آلات العرب) و (تفسير حروف اللغة) وكتاب (العروض). الأعلام: للزركلي (٣١٤/٢).

١٠٨-القاسم بن سلام يكنى أبا عبيد. وهو من أبناء أهل خراسان. وكان مؤدبًا صاحب نحو وعربية. وطلب الحديث والفقه. وولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر ابن مالك ولم يزل معه ومع ولده. وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث وصنف كتبًا وسمع الناس منه. وحج فتوفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين. الطبقات الكبرى: لابن سعد (٢٥٣/٧). ت: عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٠هـ.

١٠٩-قال عبد الله بن مسعود: ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السماوات والأرض من نور وجهه. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم (ص٤١١). قال ابن مسعود: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه. تفسير القران العظيم: لابن كثير (٤٩٠/٥)، ت: سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٢٠هـ.

١١٠-صحيح البخاري: ك: التهجد (١١٢٠).

١١١-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للأشعري (١٦٨/١).

١١٢-حديث أبي موسى الأشعري إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، حجابه النور, لو كشفه أحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه. رواه مسلم: ك: الإيمان، باب في قوله إن الله لا ينام وفي قوله حجابه النور...(١٦١/١).

١١٣-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤١٣).

١١٤-رواه مسلم: ك: الإيمان (١٧٩).

١١٥-التوحيد: لابن خزيمة (١/ ٢٦)، ت: الشهوان. الناشر: مكتبة الرشد – الرياض. ط: الخامسة. سنة النشر: ١٤١٤هـ.

١١٦-هم اتباع ابن كلاب عبد الله بن سعيد القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان، البصري، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم. أخذ عنه الكلام: داود الظاهري. قاله: أبو الطاهر الذهلي. وقيل: إن الحارث المحاسبي أخذ علم النظر والجدل عنه أيضا. وكان يلقب: كلابا؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته. وأصحابه هم الكلابية، لحق بعضهم أبو الحسن الأشعري، وكان يرد على الجهمية. سير أعلام النبلاء: للذهبي (١٧٤/١,١).

١١٧-مجموع الفتاوى: لابن تيمية (١٧٤/٤). وانظر: الإبانة عن أصول الديانة: لأبي الحسن الأشعري (ص١٢٤).

١١٨-عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها». صحيح مسلم: ك: التوبة (٢٧٥٩).

١١٩-قول أمية بن أبي الصلت الثقفي الذي أنشد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه، وقال: «آمن شعره وكفر قلبه»:

مجدوا الله فهو للمجد أهل	ربنا في السماء أمسى
بالبنا الأعلى الذي سبق	وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا ما يناله بصر	يرى دونه الملائكة صورا

الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٢١٥).

١٢٠- المصدر السابق (ص٤١٤).

١٢١-مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٧٤/٥).

١٢٢-سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٤٧).

١٢٣-جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٢٣٩/٢١).

١٢٤-صحيح مسلم: ك: التوبة (٢٧٥٩).

١٢٥-الفقه الأكبر: لأبي حنيفة (ص٢٧).

١٢٦-مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣٦٩/٦). وانظر: الإبانة عن أصول الديانة: للأشعري (ص٢٢)، المحقق: د. فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٢٧-انظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبدالجبار (ص٢٢٨). ت: أبي هاشم. الناشر: مكتبة وهبة. ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤١٦هـ. وأصول الدين: للبغدادي (ص١١١-١١٠)، التزم نشره وطبعه مدرسة الآلهيات بدار الفنون التوركية باستانبول. ط: الأولى. سنة النشر: ١٣٤٦هـ.

١٢٨-انظر: أساس التقديس: للرازي (ص١٦٢). ت: د. السقا. الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة. سنة النشر: ١٤٠٦هـ. لطائف الإشارات: للقشيري (١٢٣/٢). ت: البسيوني. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر. ط: الثانية. سنة النشر: بدون.

١٢٩-السميع: هو الذي وسع سمعه كل شيء. تهذيب اللغة: للأزهري (٧٤/٢)، ت: محمد مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ٢٠٠١م.

١٣٠-البصير: هو الذي يبصر كل شيء وإن دق وصغر، فيبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويبصر ما تحت الأرضين السبع، كما يبصر ما فوق السموات

السبع. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص٩٤٦). ت: اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. الأولى. سنة النشر: ١٤٢٠هـ.

١٣١-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤١٤).

١٣٢-صحيح مسلم: ك: العلم (٤٤).

١٣٣-الرد على المنطقيين: لابن تيمية (ص: ٤٦٥). الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان. ط: بدون. سنة النشر: بدون.

١٣٤-الاقتصاد في الاعتقاد: للغزالي (ص٦٦).

١٣٥-التسعينية: لابن تيمية (٧٧٩/٣). ت: العجلان. الناشر: مكتبة المعارف. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٠هـ.

١٣٦-عن أبي هريرة، قال: قال النبي ™: "تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار: فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة: فإن الله ينشئ لها خلقا ". صحيح البخاري: ك: تفسير القران (٤٨٥٠).

١٣٧-عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يلقى في النار وتقول: هل من مزيد، حتى يضع قدمه، فتقول قط قط". صحيح البخاري: ك: تفسير القران (٤٨٤٨).

١٣٨-مسلم بن عمران ويقال ابن ابي عمران ويقال ابن عبد الله البطين الكوفي كنيته أبو عبد الله. رجال صحيح مسلم: ابن منجويه (١٥٨٣). ت: الليثي. الناشر: دار المعرفة، بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٧هـ.

١٣٩-عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره». السنة: لعبدالله بن أحمد بن حنبل (٥٨٦) وصححه الألباني في مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي (٤٥).

١٤٠-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤١٤)، انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية: لابن القيم (٢٧٨/٢).

١٤١-ذكر قول مسلم البطين نفسه، وقول السدي، وقول وهب بن منبه، وأبي مالك, وبعضهم يقول: موضع قدميه وبعضهم يقول واضع رجليه عليه. الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤١٤).

١٤٢-شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة: لعبدالغفار (٢/١٤). دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net

١٤٣-الأسماء والصفات: للبيهقي (١٩٦/٢). ت: الحاشدي. الناشر: مكتبة السوادي، جدة. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٣هـ. وابن عبد البر في "التمهيد" (٧/ ١٤٩). ت: العلوي ورفيقه. الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب. ط: بدون. سنة النشر: ١٣٨٧هـ.

١٤٤-كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب: لابن خزيمة (٢٠٢/١). وانظر: إبطال التأويلات لأخبار الصفات: لابن الفراء (ص١٩٥). ت: النجدي. الناشر: دار إيلاف الدولية – الكويت. ط: بدون. سنة النشر: بدون. وانظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم (ص٤٣٩).

١٤٥-مجموع الفتاوى: لابن تيمية (١٢١/٥).

١٤٦-صحيح مسلم: ك: المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٧).

١٤٧-هذا مذاهب الحلولية، وهم قوم زاغت قلوبهم، واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين، وقالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان، فقالوا: إنه في الأرض كما هو في السماء وهو بذاته حال في جميع الأشياء وقد أكذبهم القرآن والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين من علماء المسلمين. الإبانة الكبرى لابن بطة (١٣٦/٧). ت: رضا معطي ورفاقه. الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض. ط: الثانية. سنة النشر: (ج٧/١٤٢٥هـ).

١٤٨-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٣٣).

١٤٩-انظر كلا من: إثبات صفة العلو: لابن قدامة (ص٦٦). المحقق : أحمد بن عطية بن علي الغامدي الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى، ١٤٠٩هـ. والسنة: لأبي عاصم (٣٠٥/١). ت: الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٠هـ. والعرش: للذهبي (٥/٢). ت: التميمي. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٢٤هـ.

١٥٠-صحيح مسلم: ك: فضائل الصحابة (٢٣٨٣) من حديث ابن مسعود.

١٥١-مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٢٠٤/١٠).

١٥٢-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم (٢٠/٣).

١٥٣-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٥٨).

١٥٤-المصدر السابق (ص٤٥٨).

١٥٥-انظر: شرح الحموية لابن تيمية: للراجحي (١١/٨). دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net

١٥٦-انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري (٤٥٧/١). المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ. ومجموع الفتاوى: لابن تيمية (١٤٦/٥). نهاية المبتدئين في أصول الدين: لابن حمدان (ص٣٣). ت: السلامة. الناشر: مكتبة الرشد. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٥هـ.

١٥٧-أصول الدين: للبغدادي (ص١١٤).

١٥٨-شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبدالجبار (ص٢٢٦).

١٥٩-العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها: للذهبي (ص١٧٩). ت: بن عبدالمقصود. الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض. ط: بدون. سنة النشر: ١٤١٦هـ.

١٦٠-سورة الأعراف، ويونس، والرعد، وطه، والسجدة، والفرقان، والحديد.

١٦١-علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي: أصولي، باحث. أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها، سنة ٥٥١هـ. وتعلم في بغداد والشام. حسده يبعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد القعيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفيا إلى " حماة " ومنها إلى " دمشق " فتوفي بها، سنة ٦٣١هـ. له نحو عشرين مصنفا، منها "الإحكام في أصول الأحكام" و "أبكار الأفكار" و "لباب الألباب" و "دقائق الحقائق". الأعلام: للزركلي (٣٣٢/٤).

١٦٢-العرش: للذهبي (١٩٦/١). وانظر: الفقه الأكبر: لأبي حنيفة (ص١٣٥).

١٦٣-عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان، سنة: ٤٧١هـ. برع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨هـ وتوفي بها سنة ٥٢٨هـ. له كتب، منها "الغنية لطالب طريق الحق" و "الفتح الرباني" و "فتوح الغيب" و " الفيوضات الربانية". الأعلام: للزركلي (٤٧/٤).

١٦٤-الغنية لطالبي طريق الحق: للجيلاني (١٢٤/١). ت: بن عويضة. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٧هـ. وانظر: العرش: للذهبي (١٨٨/١).

١٦٥-سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٤٧).

١٦٦-شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: لابن عثيمين (٢٧٢/١).

١٦٧-انظر: الاقتصاد في الاعتقاد: للمقدسي (ص١٠٠). التسعينية: لابن تيمية (٩١٤/٣).

١٦٨-عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له". صحيح البخاري: التهجد (١١٤٥)، صحيح مسلم: ك: صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨).

١٦٩-عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أنها قالت: فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرجت فإذا هو في البقيع رافع رأسه، فقال: أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ فقلت: يا رسول الله، ظننت أنك أتيت بعض نسائك، فقال: إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب. رواه الترمذي، الصوم (٧٣٩)، وابن ماجه، إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٨٩)، مسند الإمام أحمد (٢٨٣/٦). وقد ضعف البخاري وغيره هذا الحديث.

١٧٠-عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، أن رسول الله ™، قال: ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة، إنه ليدني، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء. صحيح مسلم: ك: الحج (١٣٤٨).

١٧١-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٣٨) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية: لابن القيم (٢٧٨/٢).

١٧٢-تعليقات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز على الرسالة الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٤٠). أعداد مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية. سنة النشر: ١٤٣٠هـ.

١٧٣-سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٤٧).

١٧٤-المصدر السابق (ص٣٤٧).

١٧٥-انظر: رد الدارمي على بشر: للدارمي (ص١٩١). الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع المحقق: رشيد بن حسن الألمعي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٧٦-عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني (ص٧). ت: الجديع. الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤١٩هـ. وانظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم (ص٤٦٧). ت: سيد إبراهيم. الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٢هـ. شرح العقيدة الأصفهانية: لابن تيمية (ص٦٧). ت: الأحمد. الناشر: المكتبة العصرية – بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٥هـ.

١٧٧-انظر: صفة النزول الإلهي ورد الشبهات حولها: للجعيدي (ص٢٢٣). الناشر: مكتبة دار البيان الحديثة- الطائف. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٤هـ.

١٧٨-انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم (ص٤٧٢). شرح العقيدة الواسطية: للمصلح (٥/١١). دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net

١٧٩-صحيح البخاري: ك: التوحيد (٧٤٤٣).

١٨٠-انظر كلا من: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: للسجزي (ص١١٨). مجموع الفتاوى: لابن تيمية: (٣٠٤/١٢). الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم (٤/٣). شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز (ص١٣٧). عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني (ص٣).

١٨١-مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣٠٥،٣٠٤/١٢).

١٨٢-انظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز (ص١٢٨).

١٨٣-انظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (١٧٨/١٢).

١٨٤-كان الجعد أول من تفوه أن الله لا يتكلم وقد هرب من الشام يقال إن الجهم بن صفوان أخذ عنه مقالة خلق القرآن وأصله من حران يروى أن خالد بن عبد الله القسري خطب الناس يوم الأضحى بواسطة وقال أيها الناس ضحوا تقبل الله منكم ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل وذبحه وهي قصة مشهورة..وذلك في حدود سنة عشرين ومائة. الوافي بالوفيات: للصفدي (٦٧/١١). ت: الأرناؤوط ورفيقه. الناشر: دار إحياء التراث، بيروت. ط: بدون. سنة النشر: ١٤٢٠هـ.

١٨٥-انظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز (ص٢٧٣). مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٢٢/٥).

١٨٦-هو الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي. [الوفاة: ١٢١- ١٣٠هـ] المتكلم الضال رأس الجهمية وأساس البدعة. كان ذا أدب ونظر وذكاء وفكر وجدال ومراء، وكان كاتبا للأمير الحارث بن سريج التميمي الذي توثب على عامل خراسان نصر بن سيار، وكان الجهم ينكر صفات الرب وينزهه بزعمه عن الصفات كلها ويقول بخلق القرآن، ويزعم أن الله ليس على العرش، بل في كل مكان، فقيل: كان يبطن الزندقة، والله أعلم بحقيقته. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للذهبي (٣٨٩/٣).

١٨٧-انظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبدالجبار (ص٥٢٨).

١٨٨-انظر: نهاية الاقدام في علم الكلام: للشهرستاني (ص١٧٧). ت: الفريد جيوم. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٣٠هـ.

١٨٩-انظر: المحصول: للرازي (٢٢٤/٤). ت: د. العلواني. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤١٨هـ.

١٩٠-انظر: الاقتصاد في الاعتقاد: للغزالي (ص٦٦). الارشاد: للجويني (ص١٢٧).

١٩١-انظر: البحر المحيط: للزركشي (٣٠٣/٢). الناشر: دار الكتبي. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٤هـ. وشرح المواقف: للجرجاني (١٠٣/٨،١٠٤). ت: الدمياطي. الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٩هـ.

١٩٢-عبد الله بن سعيد بن كلّاب، أبو محمد القطان: متكلم من العلماء يقال له " ابن كلاب ". قال السبكي: وكلاب بضم الكاف وتشديد اللام، قيل: لقب بها لأنه كان يجتذب الناس الى معتقده إذا ناظر عليه كما مجتذب الكلاب الشئ. له كتب، منها " الصفات " و " خلق الأفعال " و " الرد على المعتزلة " توفي سنة: ٢٤٥هـ. الأعلام: للزركلي (٩٠/٤).

١٩٣-مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٢٩٦/٦).

١٩٤-انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاباذي (ص٤٠). الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. ط: بدون. سنة النشر: بدون.

١٩٥-المصدر السابق (ص٤٠).

١٩٦-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٤٠).

١٩٧-موقف ابن تيمية من الأشاعرة: للمحمود (١١٨١/٣). الناشر: مكتبة الرشد - الرياض. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٥هـ.

١٩٨-نهاية المبتدئين في أصول الدين: لابن حمدان (ص٣٤).

١٩٩-انظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن جبرين (١٦/٧). دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net

٢٠٠-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٣٠).

٢٠١-انظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز (ص١٤٤).

٢٠٢-انظر: المصدر السابق (ص١٤٤).

٢٠٣-فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر (١٦/١٣). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي (٥١/٧). ت: القدسي. الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة. ط: بدون. سنة النشر: ١٤١٤هـ.

٢٠٤-انظر: السنن الكبرى: للبيهقي (١٠/٤٣، ٢٠٥). ت: عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤٢٤هـ. و"التمهيد" لابن عبد البر (٢٤/١٨٦).

٢٠٥-سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٤٥).

٢٠٦-أي: إن تلي فهو كلام الله نتلوه، وإن حفظ فكلام الله محفوظ، وإن سمع فكلام الله مسموع، وإن كتب ونسخ فكلام الله منسوخ، هو في هذه الحقائق كلها حقيقة ليس مجازاً. شرح الحموية لابن تيمية: للراجحي (٩/٦). دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net

٢٠٧- أي: أن الدرس: القراءة، والمدروس: كلام الله، كما قال تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝٧٩﴾ [سورة آل عمران:٧٩].

فالدرس غير المدروس، والتلاوة غير المتلو، فالتلاوة: فعلك أنت، والمتلو: كلام الله، والدرس: درسك أنت، والمدروس: كلام الله. شرح الحموية لابن تيمية: للراجحي (٩/٦).

٢٠٨-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٦٨).